أبو البدر الحنبلي: الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :-

فهذا هو اللقاء الأول في المناظرة بين أحمد العنزي وبين أبي المرداس الإباضي

فيما يتعلق بموضوع (التجسيم)

تم النقاش في برنامج المحادثة الشهير [الواتس أب] في يوم الأربعاء

٢٠/ ٤ ١٤٣٨هـ.

أبو البدر الحنبلي : النقاش العلمي سيكون بين المدعو (أحمد العنزي) السلفي ، وبين (أبي المرداس) الإباضي ، في مسألة (التجسيم) التي هي كلمة مطاطة يلقيها المخالف على مخالفه ، فما هو التجسيم ؟ ومن هو المجسم ؟! وما حكم المجسم في (مذهب الإسلام) ؟ وهل يصح اطلاق التجسيم على من أثبت لله سبحانه وتعالى صفات الكمال الثابتة في القرآن والسنة ؟!

هذا وغيره كله سنعرفه في هذا النقاش بإذن الله عز وجل ، وبدايةً قبل كل شيء نطرح هذا السؤال على أبي المرداس الإباضي ليكون فاتحة النقاش ، مع العلم بأنه قد تم الاتفاق على التأدب مع البعض من كل الطرفين ، وأن يكون النقاش علميًا هادفًا من أجل الوصول إلى نتيجة مرضية بعون الله تعالى :-

والسؤال :-

ما هو تعريف التجسيم عند الإباضية وعند السلفية ؟ وهل إثبات الصفات على حقيقتها يلزم منه التجسيم ؟

فتفضل مشكورا يا أبا المرداس بالإجابة على السؤال المطروح بشرط عدم الخروج عن السؤال .

أبو المرداس الإباضي : التجسيم هو:

وصف الله بصفات الأجسام سواء بالتصريح أو بالتضمين، أي وصف الله ب:

التحيز ، الحدود ، التشكل ، الصورة ، الهيئة ، الوزن.

هذا هو التجسيم.

أبو البدر الحنبلي : طيب اسمح لي أن أجيب فأذكر التعريف وأجيب على ما ذكرت.

أبو المرداس الإباضي : سؤالي لك : من أين أتيتم بوصف الله بالجوارح، كاليد أو العين أو الساق أو بقية الجوارح؟

أبو المرداس الإباضي: تفضل هات التعريف لكي نتفق.

أبو المرداس الإباضي : تتأخر كثير يا أخي أحمد.

أبو المرداس الإباضي : لا تكثر من الحشو.

تتأخر في كتابة الحشو، بلا فائدة.

أجب باختصار، واسأل باختصار، ليسهل النشر

أبو المرداس الإباضي : مرت ربع ساعة وأنت تكتب الجواب.

أبو البدر الحنبلي : التجسيم عند السلفية : هو أن يوصف الله عز وجل بأنه له *جسم كالأجسام* هذا باختصار هو المراد بالتجسيم عندنا .

وأما ما ذكرته أنت من تعريف فلي عليه وقفات :-

فقولك :" وصف الله بصفات الأجسام .."اهـ

فأنت لم تبين ما هي هذه الصفات التي من وصف الله بها وهي من صفات الأجسام صار مجسما ، إذ أن الله عز وجل أثبت لنفسه صفة السمع والبصر - مثلاً والأمثلة كثيرة - فقال سبحانه (ليس كمثله شيء وهو *السميع البصير*) ، والمخلوق متصف بصفة السمع والبصر قال جل جلاله (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) ، فيلزم من تعريفك هذا :-

- إما أنك تنفي أن الله سميع بصير!! مخالفًا في ذلك القرآن الصريح والسنة الصحيحة!

•وإما أنك مجسم - بناء على ما ذكرته - ، كونك تثبت صفتي السمع والبصر وهاتين صفتين موجودتين في من يتصف بالجسم كالإنسان وعموم الجنس الحي : من الحيوانات والجن والملائكة.!

وأما المصطلحات التي ذكرتها مثل :-

"•التحيز •الحدود •الوزن • التشكل •الوزن"

مصطلحات تحتمل معنى حق وتحتمل معنى باطل ، لكن أهل البدع أتوا بهذه الألفاظ لأنها محتملة لمعنيين أحدهما فاسد والآخر صحيح ؛ يريدون بذلك أن يتوصلوا بهذه المصطلحات لنفي الصفات الثابتة في الكتاب والسنة بمحاولة إظهار أن إثبات هذه الصفات تعني المعنى الفاسد الذي هو أحد معاني هذه المصطلحات الفاسدة ، ومن المعلوم أننا نحن بحمد الله وتوفيقه ، لا نعبر فيما يتعلق بالله عز وجل إلا بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة ، ونقف عند الألفاظ الشرعية فقط التي جاءت في القرآن والسنة ، فما لم يأتي في القرآن والسنة نقول لقائل هذه المصطلحات البدعية التي يراد بها نفي صفات الله تعالى : ماذا تعني بقولك تحيز ؟ ماذا تعني بقولك جهة ؟ ماذا تعني بقولك جوهر ... إلـخ ، فما دام أن الاصطلاحات ليست شرعية فهي لا تلزمنا للتعبير بها ، فلذا أقول لك حتى أجيب عن هذه المصطلحات ماذا تعني بها ؟ وكذلك الأولى بك أن تعبر بالألفاظ الشرعية فيما يتعلق بالله تعالى.

أبو المرداس الإباضي : قولك: "جسم كالأجسام" هذا تشبيه.

أبو البدر الحنبلي : أنت في نقاش علمي ، ولست في سوق الخضروات حتى تطالب بسرعة الرد ! ثم تنبه حينما تتكلم عن كلام غيرك وتصفه بالحشو ! فهل إذا استدل بالقرآن والسنة صار كلامه حشوا! فنرجو الالتزام بالأدب.

أبو البدر الحنبلي : رد على كلامي كله ، أنا قلت من قال بهذا فهو المجسم

أبو البدر الحنبلي : نعم من قال جسم كالأجسام صار مشبها مجسمًا فالتشبيه قرين التجسيم! فرد على كل ما سبق وخذ وقتك.

أبو المرداس الإباضي : أنت الآن تحاول تتملص من اتفاق العلماء وإجماعهم أنكم مجسمة ، وتتذرع بالبراءة من التشبيه ، موضوعنا التجسيم وليس التشبيه ، التجسيم هو صفك الله بالتحيز في مكان، والتشكل في صورة معينة، وله وزن

أبو البدر الحنبلي : رد على ما سبق اصلحني الله وإياك ، وهذا من المضحكات : تصفنا بالمجسمة ! وتقول أن من قال جسم كالأجسام مشبه لا مجسم!! مع أن التشبيه هذا بقولهم جسم كالأجسام : عين التجسيم !! فكونك لا علم لك بما تتكلم به وتستنكره فليست مشكلتي ، فالمطلوب منك التعقيب على كلامي كله ، حتى أعقب عليك وأجيب على سؤالك الذي طرحته علي بقولك من أين أتينا باليدين ووو.

أبو المرداس الإباضي : قولك:" يلزمك التجسيم عندما تصف الله بالسميع البصير"

هذا إلزام خاطئ ، لأننا نصف الله بالسميع دون سمع ، والبصيردون بصر.

أي دون حاسة بصر ولا سمع.

فإذا نفينا الحواس، فضلا عن الادوات والأعضاء والجوارح ، فأين التجسيم؟

أبو البدر الحنبلي : جيد ، اكمل الرد على ما سبق حتى أعقب وأبين غلطك في هذا .

أبو المرداس الإباضي : بما أننا وصفنا الله بصفات ننفي استخدام صفات الأجسام فيها فهذا يبرأنا من التجسيم ، نحن نقول أن الله يسمع ويبصر دون أدوات ولا حواس ولا أعضاء ولا جوارح ،هل توافقنا، لنبرئك أيضا من التجسيم؟

أبو البدر الحنبلي : أجب على كلامي كله ، وسأعقب على كلامك هذا كله ، تفضل وحالما تنتهي أخبرني لأرد على ما ذكرته جملة جملة.

أبو المرداس الاباضي : عقبت على كل كلامك الذي يحتاج الى رد

أبو البدر الحنبلي : ما أجبت عن معاني المصطلحات ، ماذا تعني بالتحيز والحد ووو ، هذا مهم جدًا ، ماذا تعني بها!؟ حتى نعرف هل حقًا السلفيين مجسمة ويقولون بهذه المعاني الفاسدة؟ فتفضل رد على الكلام كله

أبو المرداس الإباضي: أعني بالتحيز والحد.

الحيز هو شغل الحيز أو الفراغ.

أو وجود الشيء في فراغ فيحيزه، فيكون في حيز معين.

الحد: هو وجود حدود تحد الشيء، فيكون المحدود داخل تلك الحدود.

فهل معبودكم متحيز في مكان؟

و هل معبودكم محدود بحد؟

أبو البدر الحنبلي : يُلاحظ أن أبا المرداس لا يجيب على الكلام كله بل يتخير من الكلام ما يقدر عليه ليرد عليه ، والآن أسمح لي أن أعقب على كلامك الغير مفيد وأبين الأغلاط التي به ، ثم أجيب على الأسئلة التي ذكرتها وهي ثلاثة أسئلة :-

•سؤاله الأول قوله :"سؤالي لك:

من أين أتيتم بوصف الله بالجوارح، كاليد أو العين أو الساق أو بقية الجوارح؟"

•سؤاله الثاني قوله : "هل معبودكم متحيز في مكان ؟"

•سؤاله الثالث قوله : "هل معبودكم محدود بحد؟"

أبو البدر الحنبلي : هذه أسألتك أليس كذلك ؟ جواب مختصر لتأكيد أن هذه أسألتك التي طرحتها لأجيب عليها

أبو المرداس الاباضي : هات سؤال لم أجبه ، أما أنت لم تجب على أسئلتي بعد

أبو البدر الحنبلي : سألتك هل هذه هي أسألتك لأجيبك! فقل نعم هي ، لا ليست هي هي أم لا ؟!

أبو المرداس الإباضي: نعم هي حتى الآن بالإضافة الى سؤالي السابق:

هل تنفون عن الله الأدوات -أدوات البصر مثلا- حتى ننفي عنكم التجسيم؟



أبو البدر الحنبلي : طيب أربعة ، فخذ الجواب على تعقيباتك وإجابةً على هذه الأسئلة الأربعة ، فأقول وبالله التوفيق :-

قولك اصلحك الله تعالى :"أنت الآن تحاول تتملص من اتفاق العلماء وإجماعهم أنكم مجسمة ، وتتذرع بالبراءة من التشبيه ، موضوعنا التجسيم وليس التشبيه.

التجسيم هو صفك الله بالتحيز في مكان، والتشكل في صورة معينة، وله وزن" اهـ

الجواب عن ذلك :-

قد ثبت بإجماع العلماء *بأن الإباضية طائفة من طوائف الخوارج* ، فإن كنت تحتج بكلام مخالفينا علينا بأننا مجسمة كوننا نثبت ما جاء في القرآن والسنة لله تعالى مع اعتقاد أن لله تعالى صفات الكمال التي تليق به ولا مثيل له بها وأن من اعتقد أن لله مثيل فهو كافر مرتد مخالف لقوله سبحانه (ليس كمثله شيء ..) وقوله سبحانه (ولم يكن له كفوا أحد) وقوله عز وجل (ولا تضربوا لله الأمثال) وقوله سبحانه (هل تعلم له سميا) سؤال بصيغة استنكار .!!

أقول : يلزمك حينها قَبول إجماع العلماء المتقدمين بأنكم فرقة من فرق الخوارج فيصدق عليكم حينها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيكم وأنكم شرار الخلق ، وأن أول سلف لكم هو الخارجي الذي قال بكل فظاظة ووقاحة للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد اعدل .. هذه قسمة لا يراد بها وجه الله ! حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم من قوله .!

فإن أبيت قبول إجماعهم ، يسقط حينها احتجاجك بقول مخالفينا فينا.

وأما قولك : "التجسيم هو وصفك الله بالتحيز في مكان ، والتشكل في صورة معينة وله وزن "اهـ

فالجواب :

أنني قد قلت لك أنه يجب عليك أن تعرف لنا هذه المصطلحات فهي مصطلحات تحتمل معنى فاسد وتحتمل معنى صحيح لكن التعبير عن المعنى الصحيح بهذه المصطلحات منكر ، والواجب التعبير بما جاء في القرآن والسنة الصحيحة فقط .

فأما التحيز فقلت فيما بعد أن معناه : "هو شغل الحيز أو الفراغ" .!

وجوابي عن ذلك هو أن تثبت من قال من علمائنا أن الله متحيز بهذا المعنى أي يشغل الفراغ ! فنحن نقول بأن الله فوق مخلوقاته كما جاء عنه جل جلاله بقوله (الرحمن على العرش استوى) وقوله جل وعلا (أأمنتم من في السماء) أي على السماء ، وليس داخلها بل فوقها بدليل قوله سبحانه (قل سيروا في الأرض) أي على الأرض ، فوقها ، وليس داخلها كما هو حال الدود فإن هذا فهم الأعاجم !!

وقوله سبحانه (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) وقوله سبحانه (تعرج الملائكة والروح إليه) تعرج أي تصعد إلى العلو .

وغير ذلك حتى بلغت الأدلة في إثبات علو الله ألفي دليل ، ومع ذلك تردونها بحجة أنه يلزم من اثباتها أن يكون الله متحيز بجهة!!

وسيأتي تتمة الكلام حول هذه المصطلحات ، ثم قولك اصلحك الله وهداك وارشدك للحق :" موضوعنا التجسيم لا التشبيه "اهـ

فهذا يدل على أنك لا تعرف أن التشبيه هو لازم التجسيم ، فحينما قلت لك أن التجسيم عندنا هو أن يقول بأن لله جسم كالأجسام ، استنكرت هذا وقلت أن هذا تشبيه لا تجسيم!

وهذا غلط بيّن ، فلازم القول بهذا التشبيه أن يكون لله جسم بهذا المعنى! فتعالى الله عن صفات النقائص التي لا تليق بجلاله وعظمته.

أبو البدر الحنبلي : أرجو الرد بعدما انتهي ما انتهيت ، فلا ترد وتشغلني بكلام آخر حتى لا تزعم بأني لم أرد فاتركني أرد على كلامك وأجيب على الأسئلة الأربعة.

أبو المرداس الإباضي : أحمد العنزي ، يبدو أنك تتعمد تجيب السؤال البسيط بجواب مائة سطرا لكي لا يتم تصوير جوابك ، وتظل في كل جواب نصف ساعة تكتب حشو ، أرجو أن تجيب أسئلتي باختصار:

١. هل معبودكم متحيز في مكان؟

٢. هل معبوكم محدود بحد؟

٣. هل تنفون عن الله استخدام الأدوات -مثل أداة البصر ليرى- فتثبتون صفة البصر بدون أداة أو جارحة حتى ننفي عنكم التجسيم؟ يا من تنكر أنكم مجسمة.

٤. من أين أتيتم بصفات الجوارح مثل: اليدين، العينين، الساقين، الوجه؟

أبو البدر الحنبلي : قولك يا أبا المرداس :"قولك يلزمك التجسيم عندما تصف الله بالسميع البصير" هذا إلزام خاطئ ، لأننا نصف الله بالسميع دون سمع.

والبصير دون بصر ، أي دون حاسة بصر ولا سمع ، فإذا نفينا الحواس، فضلا عن الادوات والأعضاء والجوارح ، فأين التجسيم؟" اهـ

الجواب عن هذا :-

قولك بأنكم تصفون الله بالسميع دون السمع فهذا قمة التناقض فما من سميع إلا وله سمع! فقولك هذا هو عين التعطيل لصفة السمع لله تعالى فالله عز وجل سميع له سمع ، ولا يلزم من ذلك أن يكون له حاسة السمع كالأذن للمخلوق!! هذا لم يثبت في كتاب ولا سنة صحيحة ، فلذا نحن نثبت ما جاء في القرآن والسنة فقط ولا نتجاوز ذلك كما صح عن إمامنا إمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله .

فيبقى الإلزام لك لازم بناء على تعريفك الأول الذي ذكرته ، وكذلك في ردك هذا يتبين التناقض وتعطيل صفة السمع لله عز وجل .

وأما قولك أدوات وجوارح والأعضاء ، فإن من جلال الله عز وجل عندنا أن ننزه البارئ عز وجل من الكلام عنه بمثل هذه الألفاظ التي لم يتكلم بها أحد من سلف الأمة .

وهذه الألفاظ المحدَثة كسلفها من الألفاظ الجهة والتحيز والمكان .. إلـخ ، لابد من أن تبين لنا معانيها قبل كل شيء ، إذا أردت بقولك الأعضاء والجوارح ما للمخلوقات من أعضاء وجوارح فهذا أبطل الباطل ولا يليق اعتقاد ذلك بالله ، كيف وهو القائل (ليس كمثله شيء ..) وقوله جل وعلا (ولا تضربوا له الأمثال ..)

لكن من يأتي بهذه الألفاظ ليشنع بها على من يثبت الصفات ، أعِتقدَ بأنه إذا اثبتنا اليد لله تعالى يلزم من ذلك أن تكون جارحة ، ويكون الله –تعالى- مجزئ ! وهذا اعتقاد

المشبهة ، فحقيقة المعطلة الذين ينكرون الصفات أنهم شبّهوا الله بمخلوقاته وألزموه بلوازم هذه المخلوقات ، فاضطروا للخروج من هذا التشبيه الكفري ، إلى التعطيل ، فخرجوا من ظلمة إلى ظلمة ، وخلاصة الكلام ههنا : أنه لا يعبر عن الله إلا بالألفاظ الشرعية (فقط) الثابتة في الكتاب والسنة وما لم يأتي بالكتاب والسنة فهو رد على قائله حتى يعبر بالألفاظ الشرعية ، ويوضح معاني هذه المصطلحات البدعية.

قولك يا أبا المرداس الإباضي اصلحني الله وإياك وهدانا سبل الرشاد:"بما أننا وصفنا الله بصفات ننفي استخدام صفات الأجسام فيها فهذا يبرأنا من التجسيم ، نحن نقول أن الله يسمع ويبصر دون أدوات ولا حواس ولا أعضاء ولا جوارح ، هل توافقنا، لنبرئك أيضا من التجسيم؟" اهـ

الجواب :

قد سبق في تعريفك أنك عرفت الجسم بأن يوصف الله بصفات الأجسام !

فجاء الرد عليك والإلزام لك بناء على تعريفك هذا : أنك تصف الله بصفات الأجسام فتكون أنت مجسم بناء على تعريفك هذا ، إذ أنكم تثبتون السمع والبصر لله ، والمخلوق وهو جسم له صفة السمع والبصر ، فهذا الإلزام بناء على تعريفك وقد سبق الكلام..

فهذا عين التجسيم - بناء على تعريفك الذي ذكرته - ، فكونك حاولت التملص من ذلك بزعمك أنك لا تثبت أعضاء وأدوات وحواس .. الخ !! فحتى نحن لا نقول بأن لله أعضاء وأدوات وحواس ، فهذه المصطلحات لم تأت في الكتاب ولا السنة الصحيحة ، ونحن نقف على ما جاء في النصوص لا نخالفها ومع ذلك تزعمون أن من أثبت هذه الصفات بخلاف تعطيلكم الذي تزعمون بأنه تنزيه ، جعلتموه مجسم مشبه! وهذا يدل على اضطرابكم وتناقضكم وأنكم تتكلمون بما لا تحسنون.

وأما قولك : هل أوافقكم على ما تقول لكي أكون برئ من التجسيم ! فأنت وقعت بناء على تعريفك في التجسيم ، ومعاذ الله أن أوافقكم فإن هذا الذي قلته باقعة البواقع! لا يقول به مسلم عاقل يخاف الله واليوم الآخر ، فأنا أنزه الله تعالى عن كل صفة نقص لا تليق بالله ، واثبت له كل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة : اثبات مع تنزيه ، واعتقاد بأنه لا مثيل له ولا ند.

أبو المرداس الإباضي : سؤالي باختصار، وأريد الجواب باختصار أيضا.

لا نريد مقالات

أبو البدر الحنبلي : والآن جوابًا على الأسئلة الأربعة التي طرحتها ، والمطلوب منك بعد ذلك أن تعقب على الكلام كله ولك الوقت في ذلك إلا إن تبينَّ عجزك من ردودك بدعوى أن الكلام طويل وحشو :-

ابو المرداس الاباضي : ١ . هل معبودكم متحيز في مكان؟

أبو البدر الحنبلي : عليك أن ترد على كل ما سبق واضح؟

ابو المرداس الاباضي: كيف ارد وانت لم تجبني ، تريد ان تكدس أسئلتي؟

أبو البدر الحنبلي : أنت في نقاش علمي ، وليس لك الحق أن تطلب الاختصار فأنت تناقش في العقيدة.

أبو المرداس الإباضي: ١ . هل معبودكم متحيز في مكان؟

أبو البدر الحنبلي : لا تشوش ، قلت لك الآن أرد على الأسئلة بعدما انتهيت من تعقيبك ، كل رد لك لابد لي أن أعقب وأرد عليه وأفنده فاصبر حتى أقول انتهيت فترد على الكلام كله لا فقط ترد على الأجوبة وإلا يُعتبرُ هذا عجز منك أن ترد على التعقيبات الصواعق على كلامك ، أما سؤالك الأول فجوابه :-

أبو المرداس الإباضي : ١ . هل معبودكم متحيز في مكان؟

أبو البدر الحنبلي : سؤاله الأول قوله :"سؤالي لك: من أين أتيتم بوصف الله بالجوارح، كاليد أو العين أو الساق أو بقية الجوارح؟" اهـ

الجواب :-

لم يصف الله تعالى وتقدس أحد منا بأن لله تعالى جوارح ! سبحانه عما تقولون علوًا كبيرا ، فكونكم تعتقدون أن اثبات الصفات يلزم منه إثبات جوارح لله ، فهذا الله

يتولاكم به ويحاسبكم عليه حسابا عسيرا ! ولسنا ملزمين بلوازمك وهي لوازم فاسدة لاشك ، لكننا اثبتنا :

• صفة اليد كما قال سبحانه (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت *بيدي*) وغير ذلك من الأدلة.

•وأما العين فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنه قال كما في حديث الدجال :" ما بُعِثَ نبيٌّ إلا أنذرَ أُمَّتَه الأعورَ الكذابَ ، ألا إنَّهُ أعورُ ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ ، وإنَّ بين عينيه مكتوبٌ كافرٌ "

رواه البخاري ومسلم .

•وأما الساق فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كما في الحديث الطويل :"يَجْمَعُ اللهُ الأولِينَ والآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلومٍ قِيامًا أربعينَ سَنَةً ، شَاخِصَةً أَبْصارُهُمْ إلى السَّماءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ القَضَاءِ قال : ويَنْزِلُ اللهُ عزَّ وجلَّ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ مِنَ العرشِ إلى الكُرْسِيِّ ثُمَّ يُنادِي مُنادٍ أيُّها الناسُ أَلْم تَرْضَوْا من رَبِّكُمُ الذي خلقَكُمْ ورَزَقَكُمْ وأمرَكُمْ أنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بهِ شيئًا أنْ يُوَلِّيَ كلَّ أناسٍ مِنكمْ ما كانُوا يتولونَ ويعبدونَ في الدنيا ، أَليسَ ذلكَ عَدْلا من رَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى ، فَيَنْطَلِقُ كلُّ قومٍ إلى ما كانُوا يعبدونَ ويَتَوَلَّوْنَ في الدنيا ، قال : فَيَنْطَلِقُونَ ، ويمثلُ لهُمْ أَشْباهُ ما كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إلى الشمسِ ، ومِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إلى القمرِ ، والأوْثَانِ مِنَ الحِجَارَةِ وأَشْباهِ ما كَانُوا يَعْبُدونَ ، قال : ويمثلُ لِمَنْ كان يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى ، ويمثلُ لِمَنْ كان يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ ، ويَبْقَى محمدٌ أُمَّتُهُ ، قال : فيتمثلُ الربُّ تباركَ وتعالى ، فَيأتيهِمُ فيقولُ : ما لَكُمْ لا تَنْطَلِقُونَ كما انطلقَ الناسُ ؟ قال : فَيقولونَ : إنَّ لَنا إلَهًا ما رَأَيْناهُ (بَعْدُ (فيقولُ : هل تَعْرِفُونَهُ إنْ رأيتُمُوهُ ؟ فَيقولونَ : إنَّ بينَنا وبينَهُ عَلامَةٌ إذا رأيناهُ ، عرفناهُ ، قال فيقولُ : ماهيَ ؟ فَيقولونَ : يَكْشِفُ عن ساقِهِ ، (قال : (فعندَ ذلكَ يَكْشِفُ عن ساقِهِ ، فَيَخِرُّ كلُّ مَنْ كان لِظهرِهِ طَبَقٌ ساجدًا ، ويَبْقَى قومٌ ظُهورُهُمْ كَصَيَاصِي البَقَرِ ، يُرِيدُونَ السُّجُودَ فلا يَسْتَطِيعُونَ ، (وقد كَانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالِمُونَ) .." الخ الحديث

رواه المنذري في الترغيب والترهيب ، وإسناده صحيح

فهذه بعض أدلة ما ذكرت من صفات ، اكتفيت بها لعلمي أنك تريد الاختصار !!

سؤاله الثاني قوله : "هل معبودكم متحيز في مكان ؟" اهـ

الجواب :-

قد سبق أن لفظة التحيز والحد .. إلـخ الفاظ مُحدَثة مخترعة وليست ألفاظ شرعية ، فلا نعيد ، لكن الله عز وجل أخبرنا أنه فوق مخلوقاته كما سبق من ذكر الآيات السابقة حينما تعقبت كلامك بخصوص التحيز .

فمثلا الله يقول (الرحمن على العرش استوى) أي علا وارتفع ، والعرش فوق المخلوقات في جهة العلو وهو سقف المخلوقات والله فوقه .

وقوله سبحانه (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) وقوله جل وعلا (ألمنتم من في السماء ..) وقوله (تعرج الملائكة والروح إليه) أي تصعد.

وغير ذلك ، ومن السنة مثل حديث الجارية المشهور وهو حديث صحيح : "قال لها من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : اعتقها فإنها مؤمنة " صحيح مسلم

وحديث : "الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أبو داود والترمذي وإسناده صحيح

وغير ذلك ، فهذه بعض أدلتنا وهي كثيرة في إثبات أن الله تعالى فوق مخلوقاته ، وفرق بين من يتكلم بقال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبين من يُحدِث ألفاظ مستشنعة على أذن السامع ؛ لينفي الصفات الشرعية الثابتة في القرآن والسنة!.

سؤاله الثالث قوله : "هل معبودكم محدود بحد؟" اهـ

الجواب :-

كما قلنا عن هذه الألفاظ (التحيز ، الجهة ، المكان) يقال كذلك في (الحد).

فهذا لفظ مُحدَث مبتدع لا نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلابد من تعريف الحد ماذا تعني به ؟

وقد قلت أنت بتعريفك للحد أنه :" *الحد: هو وجود حدود تحد الشيء ، فيكون المحدود داخل تلك الحدود*" ، إن كان هذا هو معنى الحد فلا نقول به.

لكننا نؤمن بأن الله عز وجل غير ممازج ومختلط بمخلوقاته ، فهو بائن من خلقه ، أي منفصل عنهم ، لا هو داخلهم ولا هم داخله تعالى وتقدس ، لأن لازم القول بأنه غير محدود أن يكون مختلط بهم وهي عقيدة الحلول والاتحاد وهي عقيدة غلاة الصوفية وهي عقيدة كفرية ، فحاشا أهل السنة المنزهة أن يقولوا أن هذا يتصف به الله تعالى.

وأما سؤالك الرابع والأخير: "هل تنفون عن الله الأدوات -أدوات البصر مثلا- حتى ننفي عنكم التجسيم؟" اهـ

الجواب :-

لا نفهم ماذا تعني بأدوات البصر ، فالله تعالى لم يقل له أدوات بصر ، ولم يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن لله أدوات بصر! فأنا مسلم لا أتكلم في ما يتعلق بربي عز وجل إلا بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة فقط ، فما وصف الله به نفسه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم وصفنا به الله تعالى اتباعًا وطاعة ، ولا نزيد ولا ننقص عن ذلك .

والآن انتظر من أبي المرداس الإباضي أن يعلق على التعقبات التي تعقبت بها على تعليقاته ، ويعقب على الأجوبة التي ذكرتها ، ولا يطرح أي سؤال حتى ننتهي من هذا كله.

والحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أبو المرداس الإباضي([1]) : "سؤاله الأول قوله :"سؤالي لك:

من أين أتيتم بوصف الله بالجوارح، كاليد أو العين أو الساق أو بقية الجوارح؟" اهـ

[1] : طريقة هذا الإباضي أنه ينسخ كلامي كله ثم يعقب ببضع كلمات! لذا سيجد القارئ تكرارا كثيرا.

الجواب :- لم يصف الله تعالى وتقدس أحد منا بأن لله تعالى جوارح ! سبحانه عما تقولون علوًا كبيرا ، فكونكم تعتقدون أن اثبات الصفات يلزم منه إثبات جوارح لله ، فهذا الله يتولاكم به ويحاسبكم عليه حسابا عسيرا ! ولسنا ملزمين بلوازمك وهي لوازم فاسدة لاشك ، لكننا اثبتنا صفة اليد كما قال سبحانه (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت *بيدي*) وغير ذلك من الأدلة

وأما العين فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنه قال كما في حديث الدجال :" ما بُعِثَ نبيٌّ إلا أنذرَ أُمَّتَه الأعورَ الكذابَ ، ألا إنَّهُ أعورُ ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ ، وإنَّ بين عينيه مكتوبٌ كافرٌ "

رواه البخاري ومسلم .

وأما الساق فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كما في الحديث الطويل :"يَجْمَعُ اللهُ الأولِينَ والآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلومٍ قِيامًا أربعينَ سَنَةً ، شَاخِصَةً أَبْصارُهُمْ إلى السَّماءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ القَضَاءِ قال : ويَنْزِلُ اللهُ عزَّ وجلَّ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ مِنَ العرشِ إلى الكُرْسِيِّ ثُمَّ يُنادِي مُنادٍ أيُّها الناسُ أَلْم تَرْضَوْا من رَبِّكُمُ الذي خلقَكُمْ ورَزَقَكُمْ وأمرَكُمْ أنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بهِ شيئًا أنْ يُوَلِّيَ كلَّ أناسٍ مِنكمْ ما كانُوا يتولونَ ويعبدونَ في الدنيا ، أَليسَ ذلكَ عَدْلا من رَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى ، فَيَنْطَلِقُ كلُّ قومٍ إلى ما كانُوا يعبدونَ ويَتَوَلَّوْنَ في الدنيا ، قال : فَيَنْطَلِقُونَ ، ويمثلُ لهُمْ أَشْباهُ ما كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إلى الشمسِ ، ومِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إلى القمرِ ، والأوْثَانِ مِنَ الحِجَارَةِ وأشْباهِ ما كَانُوا يَعْبُدونَ ، قال : ويمثلُ لِمَنْ كان يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى ، ويمثلُ لِمَنْ كان يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ ، ويَبْقَى محمدٌ أُمَّتُهُ ، قال : فيتمثلُ الربُّ تباركَ وتعالى ، فَيأتيهِمُ فيقولُ : ما لَكُمْ لا تَنْطَلِقُونَ كما انطلقَ الناسُ ؟ قال : فَيقولونَ : إنَّ لَنا إلَهًا ما رَأَيْناهُ (بَعْدُ (فيقولُ : هل تَعْرِفُونَهُ إنْ رأيتُمُوهُ ؟ فَيقولونَ : إنَّبينَنا وبينَهُ عَلامَةٌ إذا رأيناهُ ، عرفناهُ ، قال فيقولُ : ماهيَ ؟ فَيقولونَ : يَكْشِفُ عن ساقِهِ ، (قال : (فعندَ ذلكَ يَكْشِفُ عن ساقِهِ ، فَيَخِرُّ كلُّ مَنْ كان لِظهرِهِ طَبَقٌ ساجدًا ، ويَبْقَى قومٌ ظُهورُهُمْ كَصَياصِي البَقَرِ ، يُرِيدُونَ السُّجُودَ فلا يَسْتَطِيعُونَ ، (وقد كَانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالِمُونَ) .." الخ الحديث رواه المنذري في الترغيب والترهيب ، وإسناده صحيح ، فهذه بعض أدلة ما ذكرت من صفات ،اكتفيت بها لعلمي أنك تريد الاختصار !!

الجواب([٢]): هل هذه الآيات التي استدللت بها على الجوارح هي آيات متشابهة أم محكمة؟ وما تسمية الله لمن يتبع المتشابه؟

أبو البدر الحنبلي : لا تسأل ! رد ، كثرة طرح الأسئلة فقط لا تفيدك هنا أنت في نقاش علمي عليك أن تجيب بردود علمية على ما طرح ، لن يجاب على أي سؤال حتى ترد على ما سبق.

أبو البدر الحنبلي : كم تريد من الوقت ؟ حدد الوقت الذي يناسبك لا مانع عندي في ذلك ، بشرط أن تتقيد به.. فأنت تأخرت كثيرا ، مع أنك اعترضت علي لأني جالس أكتب فطال الوقت - عليك!- وأنت لا تكتب شيء الآن وقد أطلت الغياب !

فعجِّل بالجواب ، وإن كنت لست متفرغًا فحدد الوقت المناسب لك لترد على ما سبق.

أبو المرداس الاباضي([٣]) : "سؤاله الثاني قوله : "هل معبودكم متحيز في مكان؟ الجواب :- قد سبق أن لفظة التحيز والحد .. إلـخ الفاظ محدثة مخترعة وليست ألفاظ شرعية ، فلا نعيد ، لكن الله عز وجل أخبرنا أنه فوق مخلوقاته كما سبق من ذكر الآيات السابقة حينما تعقبت كلامك بخصوص التحيز .

فمثلا الله يقول (الرحمن على العرش استوى) أي علا وارتفع ، والعرش فوق المخلوقات في جهة العلو وهو سقف المخلوقات والله فوقه وقوله سبحانه (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) وقوله جل وعلا (أأمنتم من في السماء ..) وقوله (تعرج الملائكة والروح إليه) أي تصعد.

وغير ذلك ، ومن السنة مثل حديث الجارية المشهور وهو حديث صحيح : "قال لها من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أين الله ؟ قالت : في السماء ،قال : اعتقها فإنها مؤمنة" صحيح مسلم

---

[٢] : أي جواب الإباضي.
[٣] : نسخ كلامي ثم تعقب عليه بقوله : الجواب

وحديث : "الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أبو داود والترمذي واسناده صحيح

وغير ذلك ، فهذه بعض أدلتنا وهي كثيرة في إثبات أن الله تعالى فوق مخلوقاته ، وفرق بين من يتكلم بقال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبين من يحدث ألفاظ مستشنعة على أذن السامع ؛ لينفي الصفات الشرعية الثابتة في القرآن والسنة".

الجواب([٤]):

أنت لم تنفِ التحيز، وإنما أثبته ، فهذا يعني أنكم مجسمة ،أما أدلتك التي ذكرتها فهي لا توجب لله المكان.

فدليلك: "تعرج الملائكة والروح إليه" ، لا تعني تعرج إلى مكانه.

فقولنا: عرجت روح فلان إلى بارئها لا تعني تذهب الروح إلى مكان الله.

وقوله في الظل "ثم قبضناه إلينا" لا تعني يقبضه فيذهب الظل إلى مكان الله.

ودليلك: "أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا.." التكرار دليل التغاير ، فهذا يعني أن "من في السماء" في الآيتين المتتاليتين هما اثنان. وهما كما قال المفسرون : ملَك الخسف ، وملَك الرياح.

أما حديث الجارية ، فهذه الصيغة لا تثبت ، فالحديث ورد بست صيغ ، والسؤال فيها: "أين الله" لا يثبت إيمانا ، فلما يسألها النبي "أين الله" ليثبت أنها مؤمنة، واليهود والنصارى والوثنيون كلهم يعتقدون أن الله في السماء.
وأما حديث "ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء" فهو ضعيف ، وبالتالي لا يوجد لديكم أي دليل على تحيز الله في مكان.

أبو المرداس الإباضي : "سؤاله الثالث قوله : "هل معبودكم محدود بحد؟

الجواب :- كما قلنا عن هذه الألفاظ (التحيز ، الجهة ، المكان) يقال كذلك في (الحد) ، فهذا لفظ محدث مبتدع لا نجدها في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله

[٤] أي جواب الإباضي.

عليه وسلم ، فلابد من تعريف الحد ماذا تعني به ؟ وقد قلت أنت بتعريفك للحد أنه :" *الحد: هو وجود حدود تحد الشيء، فيكون المحدود داخل تلك الحدود*" إن كان هذا هو معنى الحد فلا نقول به ، لكننا نؤمن بأن الله عز وجل غير ممازج ومختلط بمخلوقاته ، فهو بائن من خلقه ، أي منفصل عنهم ، لا هو داخلهم ولا هم داخله تعالى وتقدس ، لأن لازم القول بأنه غير محدود أن يكون مختلط بهم وهي عقيدة الحلول والاتحاد وهي عقيدة غلاة الصوفية وهي عقيدة كفرية ، فحاشا أهل السنة المنزهة أن يقولوا أن هذا يتصف به الله تعالى.

الجواب:

هذا اعتراف صارخ منك أن الله محدود ، وتبرر حده لكي لا يتداخل مع مخلوقاته ، وليكون بائنا من خلقه ، فأين معبودك "المحدود" ليلا ، هل ينزل إلى السماء الدنيا أم بائن من خلقه؟

أبو المرداس الإباضي:" وأما سؤالك الرابع والأخير :"هل تنفون عن الله الأدوات - أدوات البصر مثلا- حتى ننفي عنكم التجسيم؟

الجواب :-لا نفهم ماذا تعني بأدوات البصر ، فالله تعالى لم يقل له أدوات بصر ، ولم يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن لله أدوات بصر! فأنا مسلم لا أتكلم في ما يتعلق بربي عز وجل إلا بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة فقط ، فما وصف الله به نفسه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم وصفنا به الله تعالى اتباعًا وطاعة ، ولا نزيد ولا ننقص عن ذلك .

والآن انتظر من أبي المرداس الإباضي أن يعلق على التعقبات التي تعقبت بها على تعليقاته ، ويعقب على الأجوبة التي ذكرتها ، ولا يطرح أي سؤال حتى ننتهي من هذا كله ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين".

الجواب:

لكي تفهم الفرق بين الصفات وبين الأدوات والجوارح، فأجبني: ما الفرق بين صفة البصر وصفة العين؟ انتهيت ، وأرجو أن تختصر الأجوبة.

أبو البدر الحنبلي : يقول أبو المرداس بعدما نسخ كلامي الأول :

"الجواب: هل هذه الآيات التي استدللت بها على الجوارح هي آيات متشابهة أم محكمة؟ وما تسمية الله لمن يتبع المتشابه؟" اهـ

أقول ردًا على نسخه لكلامي ثم تعقيبه عليه بعد قوله (الجواب) :- إنني حينما استدللت ، استدللت بما جاء في القرآن والسنة الصحيحة فقط ، ويأبى الإباضي المعاند إلا أن يسميها جوارح ! ، وهذا محادة لله تعالى ورسوله وإلحاد في صفاته ، والكلام في الله تعالى بغير علم !

فهذا الإباضي يظن أن إثبات هذه الصفات لله يلزم منها أن يكون لله تعالى له جوارح كما للمخلوقات ، فلو أثبتنا اليد والعين لله تعالى كما جاء في القرآن والسنة كما يليق بالله عز وجل من غير اعتقاد تمثيل : إثبات مع نفي التمثيل ، إثبات مع التنزيه المطلق لقوله سبحانه (ليس كمثله شيء ..) ، فلو أثبتنا ذلك فعند هذا المشبه ثم المعطل يعتبر وصف الله بالجوارح ! فتعالى الله عما يقول علوًا كبيرا .

بل لا نثبت له إلا ما أثبته لنفسه ، وأما لفظة الجوارح فقد سبق الرد على هذا ، لكنك لازلت تكرر نفس الكلام وتصر على عنادك على قاعدة : عنزة ولو طارت.!

وأما سؤاله هل الآيات من المتشابه أم المحكم !

فأنا ما أوردت إلا آية واحدة في صفة اليد وهي قطعية الدلالة.

وحديثين كلاهما من قطعي الدلالة في المسألة والحمد لله رب العالمين ، وكان المفروض على المخالف أن يأتي بآية واحدة على الأقل تنفي إثبات اليد ، إذ إني أتيت بما يثبت اثبات اليدين لله تعالى فبما أنه ينفي ذلك فعليه أن يأتي بما يدل على *النفي* وأن يكون قطعي الدلالة - وفقًا على قواعدهم هم إذ يشترطون القطعي في الاعتقاد فلذا هم يردون خبر الآحاد الصحيحة بل حتى المتواترة كونها تخالف ما هم عليه -.

فتبين مما سبق :-

- أن المخالف يصر على أن إثبات الصفات يعتبر إثبات جوارح وهذا فيه قلة أدب مع الله تعالى وإلحاد في صفاته ، وقد بينت أن الله لا يطلق عليه جوارح ولا يعبر عنه ولا يُلزَم بلوازم المخلوقات ، لكن آفة القوم العناد.

•أن المخالف لم يرد على الكلام فيبين ضعف الاستدلال بالآية ، ولا الأحاديث ، بل اكتفى بطرح سؤالين ! وهذا ديدنه من قديم طرح الأسئلة فقط .

ثم أتى بتعقيبي عليه وأجاب عنه : "الجواب: أنت لم تنفِ التحيز، وإنما أثبته ، فهذا يعني أنكم مجسمة ، أما أدلتك التي ذكرتها فهي لا توجب لله المكان.

فدليلك :"تعرج الملائكة والروح إليه" ، لا تعني تعرج إلى مكانه.

فقولنا: عرجت روح فلان إلى بارئها لا تعني تذهب الروح إلى مكان الله.

وقوله في الظل "ثم قبضناه إلينا" لا تعني يقبضه فيذهب الظل إلى مكان الله.

ودليلك: "أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا.." ، التكرار دليل التغاير ، فهذا يعني أن "من في السماء" في الآيتين المتتاليتين هما اثنان ، وهما كما قال المفسرون : ملَك الخسف وملَك الرياح.

أما حديث الجارية ، فهذه الصيغة لا تثبت ، فالحديث ورد بست صيغ ، والسؤال فيها: "أين الله" لا يثبت إيمانا ، فلما يسألها النبي "أين الله" ليثبت أنها مؤمنة، واليهود والنصارى والوثنيون كلهم يعتقدون أن الله في السماء.

وأما حديث "ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء" فهو ضعيف.

وبالتالي لا يوجد لديكم أي دليل على تحيز الله في مكان." اهـ

أبو البدر الحنبلي : أقول : زعم المخالف أن في قولي لم أنف التحيز بل أثبته ! وهذا تكرار وعناد وقد سبق الجواب عن هذا ولي عما أورده على أجوبتي وقفات وهي في نقاط :-

•تعليقه على آية تعرج الملائكة ، وآية أأمنتم من في السماء.

• تضعيفه بلا حجة ولا برهان لحديث الجارية.

•تضعيفه حديث الرحمة بلا حجة ولا برهان.

•اصراره على التحيز ! كأننا نأتي بهذه الأدلة لنثبت (التحيز) : هذا اللفظ الذي لم يأت به القرآن ولا السنة ، بل أتى به المبتدعة لكي ينفو على الله عز وجل على مخلوقاته ضاربين بذلك النصوص الشرعية عرض الحائط!

فالجواب عما سبق :-

أما آية (تعرج الملائكة إليه ..) فإن العروج بمعنى الصعود ، و (إليه) أي إلى الله تبارك وتعالى ، وهذه الآية تدل على أن الملائكة تصعد إلى العلو إلى الله تعالى ، فهي آية واضحة على علو الله تعالى ، أما فهم المخالف السقيم !! وهو قوله : "لا تعني تعرج إلى مكانه ، فقولنا: عرجت روح فلان إلى بارئها لا تعني تذهب الروح إلى مكان الله." اهـ

قلت : من قال بأنها تعرج لمكان الله تعالى! وليس هذا ما تدل عليه الآية أن الملائكة تذهب عند الله ملاصقة له! هذا لا يفهمه عربي بل هو فهم الأعاجم ، فمقصود الآية : صعود الملائكة إلى الله تعالى ، وقد جاء في الحديث أن الملائكة ، بل أفضل الملائكة له حد في الاقتراب من الله تعالى لا يستطيع أن يتجاوزه إلى الله عز وجل[٥] ، وهذا لا ينفي كذلك علو الله جل وعلا .

وقال الطبري رحمه الله في تفسيره :"يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جلّ وعزّ، والهاء في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدة على اسم الله ، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره، من فوق السموات السبع.." انظر تفسيره لسورة المعارج ، وقد أورد الطبري رحمه الله الآثار مسندة في ذلك فليرجع إليها في تفسيره لمن أراد الوقوف عليها ، فالمخالف لا يريد الإطالة!

---

[٥] : كما في الحديث المشهور في الإسراء.

وأما قوله :"ودليلك: "أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا.." التكرار دليل التغاير ، فهذا يعني أن "من في السماء" في الآيتين المتتاليتين هما اثنان ، وهما كما قال المفسرون : ملَك الخسف وملَك الرياح." اهـ

الجواب : هذه دعوى فارغة لا دليل عليها ، فهو لم يذكر مَن مِن المفسرين ، حتى نرجع لتفسيرهم وننظر أسانيدهم فيما زعموه من تفسير من في السماء أن الأول ملك الخسف ، والثاني ملك الريح!

فهذا أمر غيبي ، لابد - بناء على عقيدة الإباضية - أن يكون الحديث متواتر قطعي الدلالة على أن معنى من في السماء الأولى : ملك الخسف!

ومن في السماء الثانية : ملك الريح !

فالمطلوب من المخالف الإباضي الآن في هذه النقطة أن يذكر لنا من المفسرين هؤلاء ؟ وبما أنه يأخذ بهذا القول فهل صح عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير هذا بسند متواتر كما ألزموا أنفسهم بأنهم لا يأخذون في العقيدة ألا المتواتر !؟

والحمدلله ،،

وأما قول الإباضي المخالف :"أما حديث الجارية ، فهذه الصيغة لا تثبت ، فالحديث ورد بست صيغ ، والسؤال فيها: "أين الله" لا يثبت إيمانا ، فلما يسألها النبي "أين الله" ليثبت أنها مؤمنة، واليهود والنصارى والوثنيون كلهم يعتقدون أن الله في السماء." اهـ

الجواب :

الحديث قد ورد في صحيح مسلم ح(٥٣٧) ولم يبين المخالف ما هي علة الحديث ، فقوله هكذا (لا تثبت) ليس بحجة خصوصًا في نقاش علمي ، فما الدليل على أنه لا يثبت ؟ فمن المضحكات أن يعلل الحديث كونه ورد بعدة صيغ !! مع العلم بأن حديث الجارية ليست واقعة واحدة بل واقعتين حصلتا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي الملبس بالواقعة الثانية ويترك الواقعة الأولى ..!

وأما قوله بأن السؤال فيها بـ أين الله ، لا يثبت إيمانًا !

النبي صلى الله عليه وسلم امتحن الجارية فسألها أولًا : من أنا ، قالت أنت رسول الله ، إذن هي تؤمن بأنه رسول مرسل .

ثم سألها : أين الله ؟ فقالت : في السماء .

وهذا يدل على أنها مؤمنة لأن عتق الرقبة هو عتق رقبة مؤمنة كما يدل عليه سياق الحديث كله ، فالنبي صلى الله عليه وسلم امتحنها ليعرف هي مؤمنة أو لا من أجل عتقها كما أراد صاحبها تكفيرًا لذنبه.

ثم قوله أن اليهود والنصارى والوثنيون كلهم يعتقدون أن الله في السماء ، إذن هؤلاء خير منكم حينما نزهوا الله تعالى وشذذتم أنتم عن إثبات علوه على خلقه!

وتنزلًا مع المخالف بأن حديث الجارية لا يصح! من باب التنزل فقط ، فماذا يفعل بالحديث المتفق عليه - وهذا أعلى درجات الصحة - الذي يرويه البخاري ومسلم([٦]) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في خبر الخارجي الذي اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"ألا تَأمَنونَني وأنا أمينُ *مَن في السماءِ* ، يأتيني خبرُ السماءِ صباحًا ومساءً "

فهل من في السماء هنا ملك الجبال!! أم ملك البحار!! أم ملك الرعب!! أم ملك الموت!! أم ملك الخسف!! أم الله جل جلاله وتقدست أسماؤه!

فالمطلوب من المخالف الإباضي فهذه الجزئية ما يلي :-

- أن يبين ضعف الحديث ببيان علته وفق طريقة أهل الحديث وقواعدهم وإلا كان قوله مجرد لغط ودعوى لا يلتفت إليها في أي نقاش علمي.

ثم قال المخالف الإباضي اصلحه الله وهداه :"وأما حديث "ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء" فهو ضعيف ، وبالتالي لا يوجد لديكم أي دليل على تحيز الله في مكان." اهـ

الجواب :-

اثبت العرش ثم انقش ، طوال نقاشك تدّعي دعاوى ولا تبرهن عليها ! فيقال لك هنا ما قيل في حديث الجارية : بيّن ضعف الحديث ببيان علته وفق قواعد أهل الحديث ،

[٦] البخاري ح(٤٣٥١) مسلم ح(١٠٦٤).

وعلى فرض ضعفه فالأدلة كثيرة جدًا وليست مقتصرة على هذا.

وأما قولك : "لا يوجد دليل على التحيز" ! ، فالله المستعان على سوء الفهم والعناد والإصرار على الباطل وقد سبق الكلام على هذا فلا نعيد .

ثم قال المخالف الإباضي ناقلا كلامي ثم معقبًا عليه بسؤال!! :-الجواب: هذا اعتراف صارخ منك أن الله محدود ، وتبرر حده لكي لا يتداخل مع مخلوقاته ، وليكون بائنا من خلقه ، فأين معبودك "المحدود" ليلا ، هل ينزل إلى السماء الدنيا أم بائن من خلقه؟ " اهـ

الجواب :-

أقول : كلامي واضح وليس فيه تصريح بأن الله محدود وقد رددت عليك بناء على تعريفك للحد ، والكلام الحمد لله شاف كاف .

وجواب سؤالك : واضح أن الغباء - مع الاحترام !!- في تعقيباتك وردودك وسؤالاتك التي تدل على أنك لم تفهم شيء مما يُردُّ عليك ، بالإضافة إلى أنك شبَّهت الله بخلقه وألزمته بلوازم المخلوق فنفيت العلو ! وتدخلنا الآن في مسألة النزول ، مع أن نقاشنا في فرية التجسيم التي تزعمونها لأهل الحديث ، فمالك تقفز من شبهة إلى شبهة !؟

•قد ثبت في الحديث الصحيح "أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وذلك كل ليلة .. "الحديث ، وهو متفق عليه رواه البخاري ومسلم([7]).

•والله بائن : أي منفصل عن خلقه ، سواء وهو في علوه أو في نزوله السماء الدنيا ، وكون الله ينزل لا يلزم من ذلك أن يكون فوقه شيء ، ولا أن يكون داخل شيء ، ولا أن يحيط به شيء ، *ولا يلزمه شيء من لوازم الأشياء المخلوقة أبدًا* ، فأنت تتكلم عن رب خالق كل شيء ، وقادر على كل شيء.

ثم أخيرًا قولك :"لكي تفهم الفرق بين الصفات وبين الأدوات والجوارح، فأجبني:ما الفرق بين صفة البصر وصفة العين؟" اهـ

الجواب : *للمخلوقات* وهذا الواقع ولازم لها لأنها محتاجة لذلك : أن صفة العين هي الأداة التي يبصر بها ، وأما صفة البصر فهي الأثر الذي يقع على هذه الأداة فيبصر بها ، هذا لازم للمخلوقات ولا يلزم لله جل وعلا لأنه لامثيل له وإن كان هناك اشتراك لفظي في أصل الصفة لكن صفات الله تليق بكماله وعظمته ، وصفات المخلوق تليق به.

وبيان ذلك :-

•أن الله حي ، والمخلوق حي ، فهل يلزم من كون المخلوق حي ولوازم حياته أن هذا موجود في الله عز وجل ؟

•الله موجود ، والمخلوق موجود ، فهل يلزم من كون المخلوق موجود ولوازم وجوده أن يكون هذا لازم لله تعالى وموجودًا فيه حتى نثبت وجوده؟

والخلاصة ههنا :- أن الله تعالى اثبت أنه بصير ، واثبت بأن له عين ، فكون هذا موجود في المخلوقات لا يلزم من ذلك المماثلة ، فإن كانت المخلوقات تتفاوت وتختلف في الصفات رغم الاشتراك اللفظي وأصل الصفة : فالبعوض لها عين ، والإنسان له عين فهل عين البعوضة كعين الإنسان ؟ جواب العقلاء : لا ، فمن باب أولى هذا التفاوت بين الله عز وجل الواصف لنفسه (ليس كمثله شيء) .. وبين مخلوقاته.

[7] **البخاري ح(١١٤٥) مسلم ح(٧٥٨) ، والمتفق عليه أعلى درجات الحديث الصحيح.**

والحمدلله رب العالمين ، وننتظر تعقيبات المخالف الإباضي والإجابة عما طالبته به.

أبو المرداس الإباضي : ما زلت تدندن حول التشبيه ، وموضوعنا عن التجسيم ، ولكنك تخلط بينهما ، فقولك: "الله بصير والإنسان بصير" هذا لا علاقة له بالتجسيم إلا إذا أثبت البصر بأداة.

أبو البدر الحنبلي : حينما تنتهي قل انتهيت حتى أرد على ما ذكرت، رد على ما سبق كله .

ابو المرداس الاباضي: أنت اعترفت بإثباتك الاداة لله ، لما سألتك: ما الفرق بين صفة البصر وصفة العين؟ ولم اسألك عن المماثلة حتى تنفي التشبيه.

ما زال حوارنا حول التجسيم ، وأنت أثبت الأداة لله.

ومن يوجد به أدوات وآلات يستخدمها للصفات كالعين للبصر ، واليد للفعل، فهو مجسَّم.

أبو البدر الحنبلي : لم أثبت له ذلك فلا تكذب علي أرجوك وكلامي واضح ، ولست ملزم بفهمك ولا تقولني ما لم أقل فلنترك الحكم للقارئ ، فلذا عقب على ما سبق خصوصا فيما يتعلق بتفسيرك لآية أأمنتم في السماء فزعمت أنه ملكان ! وأن الأحاديث ضعيفة ولم تبين علتها !! إلى غير ذلك ، فرد على كل هذا.

أبو البدر الحنبلي : أراك تتأخر كثيرا ! واشغلتني عن مشاغلي ، لعلك تعجّل بالرد يا أبا المرداس وإن أردت التأجيل لوقت معيّن فلا مانع ، لكن ما ينبغي لك أن تترك النقاش هكذا دون رد أو دون اخبار بأنك منشغل - إن كنت كذلك!- .

فأكمل ردك على ما سبق بالإجابة عما طرح عليك.

ابو المرداس الاباضي : سألتك عن التحيز، فأثبته ، وسألتك عن الحد فأثبته ، وسألتك عن الأدوات فأثبتها ، وسألتك عن الجوارح فأثبتها ، وأدلتك كلها من

ضعيف السنة ومتشابه القرآن ،بقي أن تذكر لي: ما تسمية الله لمن يتبع المتشابه؟

أبو البدر الحنبلي : هل يعتبر ردك هذا آخر ما لديك ؟ فإنك لا تجيب عما طرحته عليك ، لآخر مرة :- إما أن ترد يا أبا المرداس على ما رُدَّ عليك ، وطالبتك به ، وإما يعتبر هذا ضعف وعجز منك وينتهي النقاش إلى هنا.

إما ترد أو يعتبر هذا نهاية النقاش ، وأما الحكم فللقارئ المنصف .

ابو المرداس الاباضي: أنت تستحيي من التصريح بعقيدتك التي تعتقد بها ، موضوعنا هو التجسيم سواء بالتصريح أو التضمين فهل تنكر أنكم تصفون الله بأنه متحيز في مكان؟ وأنه محدود؟ وأن له جوارح؟ وأن له آلات أو أدوات يستخدمها في الصفات؟ وإذا تريد تنشر فانشر كلامي كله.

ليرى القارئ، أنك وصفت الله بصفات التحيز (في مكان معين)، وبالحدود (قلت لكي لا يخالط خلقه)، وبالجوارح (العينين واليدين والساقين والوجه..)، وبالآلات (إذ أثبت أن الله يبصر بآلة "العين")

أبو المرداس الإباضي : هل نشرت هذا في رابطك أم بترته؟

أبو البدر الحنبلي : لا زلت تعيد ما سبق تفنيده بعون الله عز وجل وحده ، فكلامك الآن فقط تكرار وتكرار ، وأما دعاويك علي فالذي يقرأ الكلام يرى أنك لا تفهم ما يقال لك!!

وأعتقد أن ما سبق من ردود أردتك صريعًا فجعلتك تعجز عن الرد ، وهي كافية في بيان كذبكم وافترائكم على أهل السنة السلفيين بأنهم مجسمة!!

وأما قولك هل نشرت هذا أم بترته ! فكل ما سبق تم اضافته ، وهذا آخر النقاش معك لأنك لا تجيب وتكرر ما تم تفنيده.

والله أعلم وصلى على محمد وعلى آله وسلم تسليما.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله على محمد النبي الأمين وعلى آله ومن سار على هديه إلى يوم الدين ، أما بعد :-

فبناء على طلب المحاور الإباضي اكمال النقاش السابق في موضوع (التجسيم) فإن هذا هو اللقاء الثاني في الموضوع وهو بتأريخ

الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف

٢٣/ ٤ / ١٤٣٨هـ صبيحة يوم السبت.

وقد سبق أن طرحت عليه عدة مطالب طالبته بالرد عليها كونه ذكرها في ردوده السابقة وهي باختصار :-

(١) ذَكَرَ ضعف حديث الجارية ، ولم يبين لنا العلة في التضعيف!! ، فالمطلوب من المحاور أن يبين علة الحديث وفق منهج وقواعد أهل الحديث ؛ فإن هذا العلم علمهم لا يتكلم فيه إلا وفق أقوالهم وقواعدهم :

•فما هي علة الحديث ؟

•ومن ضعفه من العلماء المحدثين ؟

(٢) ذكر ضعف حديث : الراحمون يرحمهم الرحمن ... رواه أبو داود والترمذي

والمطلوب فيه ما ذكر في الحديث الأول :

•ما علته

•ومن ضعفه؟

(٣) ذكر في تفسير قول الله تعالى (أأمنتم من في السماء) أن معنى الآية وهذا نص قول المخالف :" *أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا.." التكرار دليل التغاير ، *فهذا يعني أن "من في السماء" في الآيتين المتتاليتين هما اثنان وهما كما قال المفسرون* : *ملك الخسف ، وملك الرياح* " اهـ كلامه.

فالمطلوب منه :

•أن يأتي بالإسناد الصحيح-(المتواتر بناء على ما ألزموا أنفسهم به وهو أنهم لا يحتجون بالعقيدة إلا بقطعي الدلالة والثبوت) - ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من الصحابة أنه فسر الآية (من في السماء) بهذا التفسير الذي ذكره المخالف

•مع ذكر مَن مِن المفسرين الذين قالوا بهذا القول .؟

فبعدما يجيب عن هذه الأسئلة التي تجاهلها في السابق سنكمل حينها بقية النقاش بالتعقيب على أجوبته - إن أجاب!- ، ثم الرد على سؤال قد طرحه قبل أن نبدأ هذا اللقاء وهو قوله :" وسؤالي سيكون :*ما الفرق بين التجسيم والتشبيه، لكي لا تعيد علينا أدلة التشبيه* "اهـ

والحمدلله رب العالمين.

أبو المرداس الإباضي : حديث الجارية الذي فيه (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء) رواه مسلم ٣٣ (٥٣٧) .

فقد حكم ببطلانه جماعة من العلماء ، وهو الحق الذي لا مرية فيه ولا تردد ، وبيان بطلانه من وجوه :-

الأول : أنه مخالف لما تواتر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام أمره أن ينطق بالشهادتين من غير أن يسأله هذا السؤال أو نحوه .

الثاني : مخالفته لما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان إذا بعث بعض أصحابه للدعوة إلى الإسلام أمرهم أن يأمروا الناس أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غير أن يأمرهم أن يبينوا لهم أو يسألوهم عن هذه العقيدة المزعومة .

الثالث : أن النبي عليه السلام بين أركان الإسلام والإيمان في حديث جبريل عليه السلام ، ولم يذكر فيه عقيدة أن الله في السماء التي عليها المجسمة ، - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - .

الرابع : أنه مخالف لحديث : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن هم فعلوا ذلك ؛ فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله) وقد نص غير واحد على أنه حديث متواتر .

الخامس : أنه مخالف لإجماع الأمة ؛ من أن من نطق بالشهادتين وصدق بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد دخل في الإسلام .

السادس : أن عقيدة أن الله في السماء لا تثبت توحيدا ولا تنفي شركا ، وذلك لأن بعض المشركين يعترفون بوجود الله وكذا النصارى ؛ ومع ذلك يشركون معه في الألوهية غيره .

السابع : أن هذا الحديث قد جاء بألفاظ متعددة ، فقد جاء بما ذكرنا ، وجاء بلفظ : أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ فقالت : نعم ... إلخ .

رواه مالك وأحمد ج٣ص٤٥٢ ، وعبدالرزاق في "المصنف" ج٩ ص١٧٥ ، وعبد بن حميد والبزار والدارمي ج٢ص١٨٧ ، والطبراني ج١٢ص٢٧ ، وابن أبي شيبة وابن الجارود رقم ٩٣١ ، والبيهقي ج١٠ص٥٧ .

قال الهيثمي في "المجمع" ج١ص٢٣ و ج٤ص٢٤٣ : رجال أحمد رجال الصحيح . وقال ابن كثير في التفسير ٥٤٧/١ : إسناده صحيح وجهالة الصحابي لا تضره ا.هـ.. وصححه أيضا ابن عبدالبر في "التمهيد" ١١٤/٩ .

وجاء بلفظ (من ربك ... إلخ) رواه الربيع (رحمه الله) في "الجامع الصحيح" ج٢ص٦٢ ، ورواه بهذا اللفظ في حادثة أخرى كل من النسائي ج٦ص٢٥٢ ، وأبي داود ج٢ص٢٣٠ ، وأحمد ج٤ص٢٢٢ و ٣٨٨ و ٣٨٩ ، والطبراني ج٧ص٣٢٠ و ج٧ص١٣٦ ، وفي الأوسط وابن حبان والحاكم ج٣ص٢٥٨ ، والبيهقي ج٧ص٣٨٨ و ٣٨٩ .

واللفظ الثاني هو الصواب لموافقته للمتواتر من سنته (صلى الله عليه وسلم) كما بيناه آنفا ، فإن قيل : إن اللفظ الأول هو الصواب لرواية الإمام مسلم له ؛ قلنا : إن الترجيح برواية الشيخين أو أحدهما لبعض الألفاظ على رواية غيرهما ضعيف جدا ؛ بل باطل لا وجه له ، لعدم وجود الدليل الدال عليه ؛ بل الأدلة متوفرة بحمد الله على خلافه ، وهذا هو الذي ذهب إليه جمهور الأمة ، ممن ذهب إليه من المتأخرين العلامة قاسم والكمال بن الهمام في "فتح القدير" وفي "التحرير" ، وشارحا كتابه ابن أمير الحاج ومحمد الأمين المعروف بأمير بادشاه وابن كثير والقسطلاني وعلي القاري والصنعاني وأكرم السندي وأحمد شاكر والكوثري وآخرون وهو الحق .

الثامن : أنه لو سلم جدلا أن لفظ مسلم مساو للفظين الآخرين ؛ فإنه لا يجوز الاحتجاج به ؛ لأن الحديث يكون حينئذ محتملا للكل ؛ ومع الاحتمال يسقط الاستدلال كما هو مقرر عند أولي العلم والكمال .

التاسع : أن يحيى بن أبي كثير - أحد رواة هذا الحديث - مدلس ، وهو وإن كان قد صرح بالسماع عند بعضهم إلا أن بعض العلماء لا يأخذ برواية المدلس ولو صرح بالسماع ، ولا شك أن المتفق عليه أولى بالتقديم من المختلف فيه .

العاشر : أن هذا الحديث معارض للقواطع العقلية والنقلية الدالة على عدم تحيز المولى سبحانه في جهة الفرق ، والحديث الآحادي لا يحتج به في العقائد - كما أوضحناه سابقا - ولا سيما مع معارضته للقواطع من الكتاب والسنة المتواترة

ودلالة العقل السليم ، هذا ولا يعترض علينا بصحة إسناد هذا الحديث لأننا وإن سلمنا ذلك لا يلزمنا منه الحكم بثبوت هذا الحديث وذلك لأن صحة السند شرط من شروط صحة الحديث وإذا بطل المتن فلا عبرة بقوة الإسناد كما هو مقرر عند علماء الحديث، وإن أردت نصوص كلامهم فسأنقلها لك.

منقول عن شيخنا القنوبي "إمام السنة والأصول" حفظه الله.

أبو المرداس الإباضي : حديث الجارية ، جاء بست صيغ ،واحدة منهن "أين الله" هي من طريق المدلس يحيى بن كثير، وبعض العلماء لا يأخذ برواية المدلس وإن صرح بالسماع.

السؤال أين الله لإثبات إيمان الجارية يعارض فعل النبي لإثبات الإيمان.
السؤال أين الله لإثبات الإيمان هو سؤال غبي لا يصدر عن نبي ، لأن الوثنية والنصرانية واليهودية كلهن يعتقدن أن الله فوق السماء، ما عدا المسلمين، فكيف سيثبت بهذه الطريقة إيمانها؟

صيغة "أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟قالت نعم.." جاء من رواية صحيحة، وهي متوافقة مع فعل النبي والسؤال متوافق مع إثبات الإيمان.

فلا يمكن بناء عقيدة رواية آحادية ، جاءت من طريق مدلس، مصادمة لأفعال النبي، متناقضة فالسؤال فيها لا يثبت الإيمان، ولها خمس صيغ تعارضها، وأقوى منها سندا، ومتنا فلا تناقض بها ولا تعارض.

أبو البدر الحنبلي : نقل المخالف رد شيخهم القنوبي فيما يتعلق بحديث الجارية ، حينما سئل عن علة الحديث ومن ضعفه من أئمة الحديث ! فلم يجب على السؤال بل نقل هذا المنقول ظنًا منه أنه قد أجاب على ما سئل ، ولي مع منقوله وقفات :-

قال :" حديث الجارية الذي فيه (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء) رواه مسلم ٣٣ (٥٣٧) .

فقد حكم ببطلانه جماعة من العلماء ، وهو الحق الذي لا مرية فيه ولا تردد ، وبيان بطلانه من وجوه :-

الأول : أنه مخالف لما تواتر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام أمره أن ينطق بالشهادتين من غير أن يسأله هذا السؤال أو نحوه .

الثاني : مخالفته لما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان إذا بعث بعض أصحابه للدعوة إلى الإسلام أمرهم أن يأمروا الناس أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غير أن يأمرهم أن يبينوا لهم أو يسألوهم عن هذه العقيدة المزعومة .

الثالث : أن النبي عليه السلام بين أركان الإسلام والإيمان في حديث جبريل عليه السلام ، ولم يذكر فيه عقيدة أن الله في السماء التي عليها المجسمة ، - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - .

الرابع : أنه مخالف لحديث : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن هم فعلوا ذلك ؛ فقد عموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله) وقد نص غير واحد على أنه حديث متواتر .

الخامس : أنه مخالف لإجماع الأمة ؛ من أن من نطق بالشهادتين وصدق بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد دخل في الإسلام .

السادس : أن عقيدة أن الله في السماء لا تثبت توحيدا ولا تنفي شركا ، وذلك لأن بعض المشركين يعترفون بوجود الله وكذا النصارى ؛ ومع ذلك يشركون معه في الألوهية غيره ." اهـ

الجواب :-

الوقفة الأولى : أنه ذكر أن جماعة من العلماء ضعّفوا الحديث ولم يسمي هؤلاء ، ولا شك أن هؤلاء المزعومون هم على مثل شاكلة هذا الجاحد للحديث من غير بينة ولا برهان ومع ذلك يمكننا الاستغناء عن معرفة هؤلاء ونباشر الرد على ما نقله ، وينبغي أن يعلم أن هذا المنقول مبني على وساوس شيطانية لا قواعد علمية ، وتضعيف الحديث مبني على العقل! لا على العلم وسترى بيان ذلك.

الوقفة الثانية : الرد على ما ذكره في (أولًا وثانيًا) قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه شخص يريد الإسلام أمره أن ينطق الشهادتين ... إلـخ !
هذا من العجب العجاب ، إذ أن قصة الجارية ليس فيها أنها ترغب بالإسلام ، أو لا ، بل فيها امتحان للنبي صلى الله عليه وسلم للجارية ليعلم هل هي مؤمنة أو لا ،

لماذا ؟ لكي يعتقها صاحبها ، لأن عتق الرقبة يكون لرقبة مؤمنة ، وهذا الذي لا تستوعبه عقول الخوارج ، ولا غرو فالنبي صلى الله عليه وسلم وصفهم بأوصاف دقيقة : "يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم" ، أي لا يفهمونه ، فإن كانوا لا يفهمون كلام رب الأرباب فما بالك بكلام غيره !! وقال عنهم : "سفهاء الأحلام" ، عقولهم صغيرة..

فحديث الجارية لا دخل له فيما ذكره هذا القنوبي أبدًا فمسألة تلقين من يريد الإسلام شيء ، وامتحان من لا يعرف هل هو مسلم أو لا في بلد إسلامي شيء آخر، وأنا سأذكر بإذن الله تعالى الحديث بتمامه وما هي الترجمة التي ذكر تحتها الحديث.

الوقفة الثالثة : قوله في (ثالثًا) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين أركان الإسلام والإيمان في حديث جبريل عليه السلام ولم يذكر علو الله في السماء !

والجواب : أن حديث العلو وكون الله في السماء - أي فوقها لا داخلها كما يظن المشبهة والجهلة الأعاجم - ، قد ورد في أحاديث كثيرة ، فمن الغلط بمكان أن يظن أن الشريعة قد جاءت محصورة بحديث واحد! هذا لا يقوله عاقل ، وقد جاء اثبات كون الله في السماء بأحاديث كثيرة منها على سبيل المثال :-

(١) حديث الجارية الصحيح الذي نحن بصدده.([٨])
(٢) حديث النبي صلى الله عليه وسلم المتفق عليه في الصحيحين في قصة الخوارج ، الشاهد منه :" ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ".
(٣) وحديث أم المؤمنين زينب رضي الله عنه قالت مفتخرة - وحق لها والله ! - :"زوجَكُنَّ أهاليكُنَّ ، وزوجَني اللهُ تعالى من فوقِ سبعِ سماواتٍ" [البخاري ح٧٤٢٠]

والأحاديث كثيرة جدًا جدًا في ذلك كلها تدل على علو الله تعالى وأنه فوق سماواته ، فهل نترك هذه الأحاديث والأدلة التي قال بعض أهل العلم أنها بلغت ألفي دليل نقلي وعقلي ! لوسوسة المعطلة !

الوقفة الرابعة : لا علاقة لما ذكره في (رابعًا وخامسًا) بتعليل وتضعيف الحديث ، فإن هذا من سوء الفهم وقلة الفقه.

الوقفة الخامسة : أن ما ذكره في (سادسًا) أن كون الله في السماء لا تثبت توحيدًا ولا تنفي شركًا ! وأن اليهود والنصارى كانوا يقولون بذلك ويشركون مع الله آلهة

[٨] انظر تخريجه ص(٣٤).

أخرى! ، ومن الذي قال أن هذا الحديث يدل على التوحيد أو الشرك ؟؟ لم يقل ذلك أحد - فيما علمت - ، بل الحديث في مسألة إثبات الإيمان أو نفيه ؛ فمن أثبت أن الله موجود وأنه فوق سماواته دل هذا على أنه مؤمن بوجود الله تعالى ، وهذا لا ينفي أن من يثبت أن الله في السماء أنه يشرك معه آلهة أخرى ، فلا تعارض ولا تناقض ، ومن الأدلة على ذلك أن اليهود والنصارى يؤمنون بعلو الله - وهم خير والله من المعطلة المدعين للإسلام في هذه الجزئية إذ أن اعتقاد علو الله في العلو المطلق لا يحيط به شيء من خلقه هو التنزيه الكامل لله جل وعلا - ، ومع ذلك يشركون معه غيره ، فهذا من الأدلة على أنه يمكن الإيمان بعلو الله ووجود الشرك ، لكنهم ضلوا وانتفى الإيمان ((الذي يترتب عليه العتق)) ، كونهم لا يؤمنون ((برسالة النبي)) صلى الله عليه وسلم ، فهم يؤمنون بجزء ويكفرون بجزء ، كما أن المعطلة أمثال المحاور : يؤمن بجزء وهو كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول ، ويكفر بجزء وهو كون الله تعالى فوق مخلوقاته!

والمقصود أن هذا الحديث - حديث الجارية - للامتحان لا دعوة للدخول في الإسلام كما يتوهم المتوهمون.

والآن مع حديث الجارية بنصه تمامًا :

روى مسلم رحمه الله في صحيحه (ح٥٣٧) وأحمد في مسنده ح(٢٣٧٦٧) مطولًا ، والنسائي في سننه ح(١٢١٧) وأبو داود مختصرا ح(٣٢٨٢) :

بأسانيدهم : عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : بينا أنا أُصلِّي معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذ عطَس رجلٌ منَ القومِ فقلتُ : يرحمُك اللهُ ! فرَماني القومُ بأبصارِهم .

فقلتُ : واثُكلَ أُمِّياه ! ما شأنُكم تَنظُرونَ إليَّ ؟ فجعَلوا يَضرِبونَ بأيديهم على أفخاذِهم فلما رأيتُهم يُصَمِّتونَني لكني سكَتُّ فلما صلَّى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فبِأبي هو وأمِّي ! ما رأيتُ مُعَلِّمًا قبلَه ولا بعدَه أحسنَ تَعليمًا منه .

فوالله ! ما كهَرَني ولا ضربَني ولا شتَمَني قال : إنَّ هذه الصلاةَ لا يَصلُحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ ، إنما هو التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآنِ ، أو كما قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

قلتُ : يا رسولَ اللهِ ! إني حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ ،وقد جاء اللهُ بالإسلامِ ، وإنَّ مِنَّا رجالًا يأتونَ الكُهَّانَ ، قال : فلا تأتِهم.

قال : ومِنَّا رجالٌ يتطيَّرونَ ، قال : ذاك شيءٌ يَجِدونه في صدورِهم فلا يَصُدَّنَّهم (قال ابنُ الصباح : فلا يصُدَّنَّكم) قال قلتُ : ومنا رجالٌ يَخُطُّون.

قال : كان نبيٌّ منَ الأنبياءِ يَخُطُّ ،فمَن وافَق خَطَّه فذاك.

قال : وكانتْ لي جاريةٌ تَرعى غنمًا لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوَّانِيَّةِ ، فاطَّلَعتُ ذاتَ يومٍ فإذا الذئبُ قد ذهَب بشاةٍ من غنمِها ، وأنا رجلٌ من بني آدَمَ آسَفُ كما يأسَفونَ .

لكني صكَكْتُها صكَّةً ، فأتَيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فعظَّم ذلك عليَّ .

قلتُ : يا رسولَ اللهِ ! أفلا أُعتِقُها ؟ قال ائتِني بها فأتَيتُه بها ، فقال لها : أينَ اللهُ ؟

قالتْ : في السماءِ .

قال : مَن أنا ؟ قالتْ : أنت رسولُ اللهِ ،قال أَعتِقْها . فإنها مؤمنةٌ " السياق لمسلم وعند أحمد صرح يحيى بن أبي كثير بالتحديث فقال أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن حجاج الصواف ، حدثني يحيى بن أبي كثير ، حدثني هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار عن معاوية السلمي .. الحديث .

وأما التبويب للحديث :-

فقد رواه أبو داود مختصرًا ح(٣٢٨٢) تحت باب (باب الرقبة المؤمنة)

وابن خزيمة في كتابه التوحيد (باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأن الله عز وجل في السماء من الإيمان) وذكر إسناده فقال : حدثنا الربيع بن سليمان المرادي قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك.

وثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال : ثنا محمد بن إدريس الشافعي : قال : ثنا مالك.

وثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا ابن وهب ، أنَّ مالكًا أخبره عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن الحكم .. الحديث ، بهذه الطرق مقتصر على قصة العتق.

ويلاحظ هنا متابعة مالك رحمه الله ليحيى بن أبي كثير وفي هذا رد على من رد الحديث بدعوى تدليس يحيى بن أبي كثير رغم أنه قد صرح بالتحديث كما سبق من طريق الإمام أحمد وكذلك صرح بالتحديث كما عند ابن خزيمة في كتاب التوحيد

(١/ ٢٧٨) ، وكذلك قد توبع فلم ينفرد بذلك ، وسيأتي الكلام على هذا عند التعليق على تخريب القنوبي للحديث.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى (باب ما يجوز في عتق الكفارات) ح(١٩٩٨٥) ، ورواه النسائي في سننه الكبرى (باب القول الذي يكون به مؤمنا) ح(٨٥٣٥) وهذا محاولة للاختصار !!! وإلا فالنقاش في هذا المبحث طويل.

للعلم : أنا أعلم أنك لست مؤهل للرد في هذا (أي في علم الحديث) ، لذا بعدما تنتهي من الرد على الأسئلة وأرد على أجوبتك على الأسئلة سندندن حول سؤالك الذي ذكرته ، فعجّل بالإجابة.

أبو المرداس الإباضي : الجواب: كيف يحتج بمتابعة مالك، ومالك رواها في موطئه بلفظ "أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم" ، وبالتالي سقطت رواية مسلم لأنها من طريق المدلس يحيى بن أبي كثير، لأن متابعة مالك له خالفها في موطئه.

أبو البدر الحنبلي : رواية معاوية بن الحكم بلفظ : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله .

الموطأ ح(١٥٤٣) كتاب العتق والولاء / باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ، وجاء حديث وهي حادثة أخرى كما صرح القنوبي نفسه وهذه حجة عليه! من طريق رجل من الأنصار ولم يسم ، وهو ما قال عنه ابن كثير رحمه الله حينما صحح أن جهالة الصحابي لا تضر فيما نقلته عن شيخك القنوبي!! وسيأتي الكلام فأنا لم أنته بعد وانظر الموطأ ح(١٥٤٤) نفس الكتاب والباب السابق للفظ (أتشهدين..) ، فهذه كما قلت وقال شيخك حادثة أخرى ، فلم يسقط وينكشف إلا الجهل والضعف العلمي فقط وهذا بفضل الله وحده حينما نختلي بكم دون تشغيب في المناقشات!

فلعلك تعجّل - وطلبت منك ذلك مرارا - أن تجيب على ما سبق فلا زلت تماطل وتؤخر !أليس أنت الذي طلب النقاش !!؟

أبو البدر الحنبلي : روى يحيى بن يحيى الليثي قال : حدثني مالك ، عن هلال بن أسامة ، عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ، إن لي جارية لي كانت ترعى غنمًا لي ، فجئتها وقد فُقِدَتْ شاةٌ من الغنم ، فسألتها عنها فقالت : أكلها الذئب ، فأسفت عليها ، وكنت من بني آدم فلطمت وجهها ، وعلي رقبة ، أفأعتقها ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " أين الله ؟" ، فقالت : في السماء ، فقال لها : " من أنا ؟ " فقالت : أنت رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أعتقها".

قلت - العنزي - : لاحظ أن الإمام مالك رحمه الله يروي عن هلال عن عطاء بن يسار

- فهذه متابعة من مالك رحمه الله لرواية يحيى بن أبي كثير عند مسلم وأحمد ، فالحديث على فرض أنه معلول بتدليس يحيى بن أبي كثير فإن ذلك منقوض بوجود متابعة من الإمام مالك رحمه الله .
- ومن زعم وجود التدليس : فإن يحيى بن أبي كثير قد صرح بالتحديث كما سبق بيان ذلك من طريق الإمام أحمد والإمام ابن خزيمة رحمهما الله تعالى .
- وقد وهم مالك رحمه الله في قوله (عمر بن الحكم) فهو (معاوية بن الحكم) كما في رواية الجميع .

قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٢٢/ ٧٦) :" هكذا قال مالك في هذا الحديث عن هلال عن عطاء عن عمر بن الحكم ، لم يختلف الرواة عنه في ذلك ، وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث ، وليس في الصحابة رجل يقال له : عمر بن الحكم ، وإنما هو معاوية بن الحكم ، كذلك قال فيه كل من روى هذا الحديث عن هلال وغيره ، ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه هذا معروف له ، وأما عمر بن الحكم فهو من التابعين وهو عمر بن الحكم بن أبي الحكم " اهـ.

أبو البدر الحنبلي : وأما حديث بلفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله) فقد رواه مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله بجارية له سوداء ، فقال : يا رسول الله ، إن علي رقبة مؤمنة ، فإن كنت تراها مؤمنة أُعتِقُهَا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ " قالت : نعم ، قال : " أتشهدين أن محمدًا رسول الله ؟ " قالت : نعم. قال : " أتوقنين بالبعث بعد الموت " قالت : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أعتِقْهَا" [الموطأ (ح١٥٤٤) كتاب العتق والولاء.]

قلت -العنزي-: وهذا حديث ظاهره الإرسال منقطع غير متصل ، لكن قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٩/ ١١٤) :"وهذا الحديث وإن كان ظاهره الانقطاع في رواية مالك ، فإنه محمول على الاتصال ، للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة ." اهـ

وهي حادثة أخرى ، وهذا بإقرار شيخك القنوبي الذي لا علم له في علم الحديث ولا

علله ، ولذا فلا يوجد تعارض فتلك حادثة وهذه حادثة ، وسيأتي مزيد من التفصيل حين التعليق على بقية كلام شيخك الذي نقلته ، فلذا لا تستعجل على هذا ، ولكن أكمل الإجابة على السؤالين ، والله الموفق.

أبو المرداس الإباضي : ومما يبطل المتابعة أيضا هو اضطراب المتن بين رواية مسلم عن المدلس يحيى بن أبي كثير ورواية مالك التي تابعتَها بها هو أن الجارية في رواية مسلم هي لمعاوية بن الحكم، وفي رواية مسلم لعمر بن الحكم.

أبو البدر الحنبلي : سبحان الله ! ظننتك على شيء من العلم لتطبيل العوام الإباضية لك ! وتبين لي بأنك لا تفهم شيء في علم الحديث أبدًا!

ألم تقرأ ما نقلته من كلام ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد وأن الاسم وهم من مالك ، والصحيح ما رواه الجماعة أنه معاوية بن الحكم ، فالإمام مالك رحمه الله وهم في الاسم فقط.. ! فكيف تزعم بأن هذا اضطراب ! هذا والله هو الجهل بعينه ، هات الجواب عن الحديث الثاني والدليل على تفسيرك المزعوم حتى نتكلم في سؤالك.

أبو المرداس الإباضي : فالحديث باطل من عدة وجوه ، سنده ومتنه ، فكيف تبني معتقدا على رواية باطلة سندا ومتنا ، ومضطربة ، ومخالفة لهدي النبي في إثبات الإيمان، ورواية غبية فالسؤال أين الله لإثبات الإيمان يعد غبيا بسبب اعتقاد اليهود والنصارى والوثنيين أن الله في السماء.

فهل عنترة مؤمنا لما قال: يا عبلُ أين من المنية مهربي / إن كان ربي في السماء قضاها

وهل أمية بن أبي الصلت مؤمن لما قال: مجدوا الله وهو للمجد أهل / ربنا في السماء أمسى كبيراً

فهذه عقيدة الوثنيين، فكيف يسألها النبي على عقيدة الوثنيين ليثبت إيمانها؟

أبو البدر الحنبلي : ولاحظ أيها القارئ الكريم قول هذا الإباضي ، إذ يقول :"ومما

يبطل المتابعة أيضا هو اضطراب المتن بين رواية مسلم عن المدلس يحيى بن أبي كثير ورواية مالك التي تابعتَها بها هو أن الجارية في رواية مسلم هي لمعاوية بن الحكم، وفي رواية مسلم لعمر بن الحكم." اهـ

يقول اضطراب المتن بين رواية مسلم عن يحيى بن أبي كثير وبين رواية مالك ، طيب ما هو الاضطراب في المتن كما يدعي هذا المخالف ؟ قال : هو أن الجارية في رواية مسلم هي لمعاوية بن الحكم وفي رواية مسلم لعمر بن الحكم !! "
هذا كلام متخبط ، تأملوا الكلام لتعرفوا المستوى العلمي لمن يناقش.

أبو المرداس الإباضي : بينّا ضعف رواية مسلم، واضطرابها مع رواية مالك عند المتابعة ، وفي الأخير الرواية آحادية لا تثبت بها عقيدة حتى أن مسلم لم يوردها في باب الإيمان، ومضطربة المتن، ومعارضة لفعل النبي مع حوادث من شبيهاتها في إثبات الإيمان، ومخالف لإثبات الإيمان عموما.

أبو البدر الحنبلي : رجعت تكرر كلامك ، أجب هداك الله عن السؤالين

أبو المرداس الإباضي : ما هما السؤالان؟

أبو البدر الحنبلي: ارجع واقرأ

أبو المرداس الإباضي : الآن تبين أن معتقد "الله في السماء" لم يأتي إلا من رواية آحادية جاءت بست صيغ خمس منهن تعارضها، كما أن صيغة "أين الله" جاءت من طريق متهم بالتدليس، ومعارضة لأفعال النبي في إثبات الأيمان.

وبقي أن نناقش الأدلة الذي ذكرتها من القرآن والسنة بلفظ "من في السماء" وإليك الجواب:

الآية: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ) [سورة الملك ١٦ - ١٧]
لم تذكر الآية الله عز وجل ، كما أن العبارة تكررت مرتين، ومع اللغويين "التكرار يفيد التغاير" ، وقد ذكر المفسرون أنهما ملَكيّ الخسف الرياح.

فقوله "أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض"يهددهم الله بمَلك الخسف ، وقوله" أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا" يهددهم الله بملَك الرياح ،

ومعلوم أن الخسف والرياح موكلان بهما ملائكة في السماء ، ولا يمكن أن يكون المراد هو الله لوجود التكرار.

وحديث: "ارحموا من في الأرض يرحكم من في السماء" أيضا لا يوجد به لفظ الله ، وهو كما ذكره شراح الحديث المراد به الملائكة، وقد ورد بعدة بصيغ مثل "يرحمكم أهل السماء".

فلا يوجد في الآية ولا في الحديث أي شاهد -ولو بالإشارة- يشير إلى أن الله في السماء، بل الآية والحديث لا يتحدثان عن الله عز وجل.

أبو البدر الحنبلي : أبو المرداس : تقول ملك الخسف وملك الرياح ، هذا كلام في العقيدة ، ومن المعلوم أنكم تلزمون أنفسكم بالأخذ بالقطعي في العقيدة فمن أين جئت بهذا التفسير ؟ هات دليلك القطعي ، فأنت حتى الآن لم تأت بجديد بل كررت الكلام بصيغة أخرى ولم تجب على السؤال فالمطلوب منك إثبات هذا التفسير بالإسناد الصحيح المتواتر وكذلك لم تذكر مَن مِن المفسرين المنسوب إليهم هذا الكلام

أبو المرداس الإباضي : هذا تفسير المفسرين ، وهو واضح من الآية ، فقوله :"أن يخسف بكم الأرض" موكل به ملَك الخسف ، وقوله "أن يرسل عليكم حاصبا" موكل به ملَك الرياح ، وكلاهما في السماء.

أبو البدر الحنبلي : ليس بواضح من الآية أبدًا بل هو تحريف لمعنى الآية وقفُ على الله بِلا علم ولا حجة ولا برهان ، ثم منذ متى تحتجون بكلام المفسرين في العقيدة وأنتم تلزمون أنفسكم بأن الأمور الاعتقادية الغيبية لا تحتجون إلا بالقطعي !!

فكونك حتى الآن لم تأت بالدليل يدل على أنك لا تملك الدليل على أن المراد في قوله من في السماء ، أنهما ملكان !! ولولا ذلك لنقلته من البداية ، فباختصار هل عندك الدليل القطعي على هذا التفسير المزعوم الذي ذكرته ؟ حتى ننتقل لكلامك في الحديث.

أبو المرداس الإباضي : تفسير الإمام القرطبي: وقيل: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب.
تفسير البحر المحيط لأبي حيان: وقيل : جبريل ، وهو الملك الموكل بالخسف وغيره.
تفسير الإمام الفخر الرازي:...{ مَّن فِى السماء } الملك الموكل بالعذاب ، وهو

جبريل عليه السلام.
تفسير القشيري:{ مَّن فِى السَّمَآءِ } أراد بهم الملائكة الذين يسكنون السماء ، فهم مُوَكَّلون بالعذاب ، وخوَّفهم بالملائكة أن يُنْزِلوا عليهم العقوبةَ من السماء ، أو يخسفوا بهم الأرض ، وكذلك خَوَّفَهِم أنْ يُرْسِلوا عليهم حجارةً كما أرسلوا على قوم لوط . وبيَّن أنَّ مَنْ كذَّب قَبْلَ هؤلاءِ رُسُلَهم كيف كانت عقوبتهم.
تفسير النيسابوري: ومنها قول آخرين أن المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في « الطور » .

أبو البدر الحنبلي : والإسناد المتواتر على هذا هو ؟

أبو المرداس الإباضي : لا يلزم التواتر في نسف شبتهك ، لأن الآية -التي استدللت بها- ليس بها ذكر لله، وفسرها المفسرون على مقتضى النص.

أبو البدر الحنبلي : انتهيت الآن من الإجابة صحيح ؟

أبو المرداس الإباضي : نعم انتهيت من إبطال أدلتك الثلاثة التي ذكرتها ، والآن هل تقر بأنك مجسم أي تثبت التحيز لله، والحدود، والتشكل في صورة وهيئة؟

أبو البدر الحنبلي : نعود لنسف ما نقلت عن شيخك القنوبي وبيان جهله بعلم الحديث ، فأقول وبالله التوفيق :-
لا زلنا في تفنيد ما نقله المخالف الإباضي عن شيخهم القنوبي في تضعيفه لحديث الجارية ، فقال : "السابع : أن هذا الحديث قد جاء بألفاظ متعددة ، فقد جاء بما ذكرنا ، وجاء بلفظ : أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ فقالت : نعم ... إلخ ، رواه مالك وأحمد ج٣ص٤٥٢ ، وعبدالرزاق في "المصنف" ج٩ ص١٧٥ ، وعبد بن حميد والبزار والدارمي ج٢ص١٨٧ ، والطبرني ج١٢ص٢٧ ، وابن أبي شيبة وابن الجارود رقم ٩٣١ ، والبيهقي ج١٠ص٥٧ ، قال الهيثمي في "المجمع" ج١ص٢٣ و ج٤ص٢٤٣ : رجال أحمد رجال الصحيح ، وقال ابن كثير في التفسير ٥٤٧/١ : إسناده صحيح وجهالة الصحابي لا تضره ا.هـ.. وصححه أيضا ابن عبد البر في "التمهيد" ١١٤/٩ .

وجاء بلفظ (من ربك ... إلخ) رواه الربيع (رحمه الله) في "الجامع الصحيح" ج٢ص٦٢ ، ورواه بهذا اللفظ في حادثة أخرى كل من النسائي ج٦ص٢٥٢ ، وأبي داود ج٢ص٢٣٠ ، وأحمد ج٤ص٢٢٢ و ٣٨٨ و ٣٨٩ ، والطبراني ج٧ص٣٢٠

و ج٧ص١٣٦ ، وفي الأوسط وابن حبان والحاكم ج٣ص٢٥٨ ، والبيهقي ج٧ص٣٨٨ و ٣٨٩، واللفظ الثاني هو الصواب لموافقته للمتواتر من سنته (صلى الله عليه وسلم) كما بيناه آنفا . فإن قيل : إن اللفظ الأول هو الصواب لرواية الإمام مسلم له ؛ قلنا : إن الترجيح برواية الشيخين أو أحدهما لبعض اللفاظ على رواية غيرهما ضعيف جدا ؛ بل باطل لا وجه له ، لعدم وجود الدليل الدال عليه ؛ بل الأدلة متوفرة بحمد الله على خلافه ، وهذا هو الذي ذهب إليه جمهور الأمة ، ممن ذهب إليه من المتأخرين العلامة قاسم والكمال بن الهمام في "فتح القدير" وفي "التحرير" ، وشارحا كتابه ابن أمير الحاج ومحمد الأمين المعروف بأمير بادشاه وابن كثير والقسطلاني وعلي القاري والصنعاني وأكرم السندي وأحمد شاكر والكوثري وآخرون وهو الحق ." اهـ

والجواب عن ذلك :-

أولًا : أن القنوبي لم يذكر علة حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه ، بل جعل وجود الحديث بألفاظ أخرى دليل على ضعف حديث معاوية بن الحكم ! ثم جزم ببطلانه وأن الصحيح هو لفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله ..) فتأمل معي ههنا :- فهو ذكر أن الحديث بلفظ (أين الله) ضعيف ، ثم ذكر الحديث باللفظ وهو :" أتشهدين أن لا إله إلا الله ..." وذكر مخرجه.

ثم ذكر الحديث باللفظ الثالث وهو :" من ربك ". وذكر مخرجه وممن خرّجه الربيع بن حبيب في مسنده - المزعوم وهذا المسند لا أصل له بل منحول وليس هنا موضع الكلام حوله([٩]) - ، وذكر من خرّجه كذلك.

فلاحظ أيها القارئ الكريم أن القنوبي قد رجح رواية مسندهم الذي يعتبرونه أصح من صحيحي البخاري ومسلم!! فقوله ((واللفظ الثاني هو الصواب لموافقته للمتواتر من سنته (صلى الله عليه وسلم) كما بيناه آنفا)) اهـ.

أي لفظ :" أتشهدين أن لا إله إلا الله ." ، فتكون لفظة :" من ربك " المذكورة في مسندهم المنحول غير صحيحة ، وبذلك يهدم القنوبي صنم الإباضية -مسند الربيع- الذي يزعمون بأنه أصح الكتب الحديثية وأصح من الصحيحين!

الأمر الآخر : أن حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه في جميع مخارجه الرواية بلفظ : أين الله ، قالت : في السماء ، بخلاف الحديث الذي رجحّه القنوبي ، فتارة

[٩] انظر ما قاله الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة تحت حديث (٥٩٦٢)

يروى بلفظ :" أتشهدين أن لا إله إلا الله " وتارة بلفظ " من ربك " ، وتارة يكون موصولًا من رواية أبي هريرة ، وتارة مرسلا من رواية عبيد الله ، وتارة من رواية ابن عباس ، وتارة من رواية الشريد بن سويد .

فلو افترضنا وجود اضطراب في الحديث فإنه موجود فيما رجحه القنوبي ، بخلاف الحديث الذي ضعفه من غير حجة ولا برهان ، فإنه من رواية معاوية بن الحكم ولم يختلف في لفظه من طريق صحيح.

وكذلك : أن حديث معاوية بن الحكم في حادثة ، والحديث الآخر الذي رجحّه القنوبي في حادثة أخرى ، ولا يمنع أن تكون هذه عدة حوادث حصلت ، وعلى هذا لا يوجد تعارض بين الأحاديث ، والاضطراب في الحديث الموجب لرده هو أن تتساوى قوة الطرق بحيث لا يمكن الترجيح بينها ، فيرد الحديث لذلك.

وكل ذلك منتف في حديثنا هذا.

•ومن تعليلات المعطلة لحديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه أن الحديث رواه يحيى بن أبي كثير ، وهو مدلس ، والجواب عن ذلك :-
أنه قد صرح بالتحديث كما عند أحمد ح(٢٣٧٦٧) ، وابن خزيمة في التوحيد ح(١/ ٢٧٨) والمدلس إذا صرح بالتحديث فحديثه مقبول ، فبطل تعليل الحديث بالتدليس.

ويحيى بن أبي كثير عده الحافظ ابن حجر رحمه الله في (المرتبة الثانية) من المدلسين ، وقال رحمه الله في مقدمته عن هذه المرتبة :" من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة " اهـ [مقدمة طبقات المدلسين].
فكيف إذن لو صرح بالتحديث ؟ فهو مقبول ولا شك.

وأضف إلى ذلك أن الإمام مالك رحمه الله قد تابع يحيى بن أبي كثير في روايته كما في الموطأ ح(١٥٤٣) وقد سبق بيان ذلك ، والخلاصة :- أن الحديث سلم من التدليس ، وعلى فرض وجود التدليس فإن الإمام مالك تابع يحيى بن أبي كثير في روايته ، ثم باقي كلام القنوبي مجرد حشو من الكلام لا يلتفت إليه بعدما تبين أنه لا يتعارض حديث معاوية رضي الله عنه مع بقية الأحاديث وما سبق فيه كفاية.

أما النقل الأخير الذي نقله المخالف الإباضي عن القنوبي :"الثامن : أنه لو سلم جدلا أن لفظ مسلم مساو للفظين الآخرين ؛ فإنه لا يجوز الاحتجاج به ؛ لأن الحديث يكون

حينئذ محتملا للكل ؛ ومع الاحتمال يسقط الاستدلال كما هو مقرر عند أولي العلم والكمال .
التاسع : أن يحيى بن أبي كثير - أحد رواة هذا الحديث - مدلس ، وهو وإن كان قد صرح بالسماع عند بعضهم إلا أن بعض العلماء لا يأخذ برواية المدلس ولو صرح بالسماع ، ولا شك أن المتفق عليه أولى بالتقديم من المختلف فيه .
العاشر : أن هذا الحديث معارض للقواطع العقلية والنقلية الدالة على عدم تحيز المولى سبحانه في جهة الفرق ، والحديث الآحادي لا يحتج به في العقائد - كما أوضحناه سابقا - ولا سيما مع معارضته للقواطع من الكتاب والسنة المتواترة ودلالة العقل السليم . هذا ولا يعترض علينا بصحة إسناد هذا الحديث لأننا وإن سلمنا ذلك لا يلزمنا منه الحكم بثبوت هذا الحديث وذلك لأن صحة السند شرط من شروط صحة الحديث وإذا بطل المتن فلا عبرة بقوة الإسناد كما هو مقرر عند علماء الحديث، وإن أردت نصوص كلامهم فسأنقلها لك ، منقول عن شيخنا القنوبي "إمام السنة والأصول" حفظه الله." اهـ

فالجواب : قد علمت أخي القارئ من الردود السابقة أنه لا توجد مساواة ، ولا تعارض في حديث معاوية بن الحكم وبقية الأحاديث بالطرق والاختلاف في الألفاظ ، إذ أن حديث معاوية بن الحكم في حادثة ، وبقية الأحاديث في حادثة أخرى ،فكلام القنوبي في (ثامنًا) إنما مبني على النتيجة التي استنتجها من تخريباته في علم الحديث.

وأما (تاسعًا) وهو قوله :"أن يحيى بن أبي كثير - أحد رواة هذا الحديث - مدلس ، وهو وإن كان قد صرح بالسماع عند بعضهم إلا أن بعض العلماء لا يأخذ برواية المدلس ولو صرح بالسماع ، ولا شك أن المتفق عليه أولى بالتقديم من المختلف فيه ." اهـ

فجوابه : أن القنوبي قد أقر بأن يحيى بن أبي كثير رحمه الله قد صرح بالتحديث ، فما وجد حيلة ليعلل بها الحديث إلا أن يأتي بزعمه هذا وهو كون بعض العلماء ، يردون حديث المدلس وإن صرح بالسماع ، فإن هذا الرد فيه نظر ، فإن التدليس طبقات ومراتب ، فيعامل أهل كل طبقة ومرتبة بما يناسبها ، وينظر طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر رحمه الله.

"قال ابن القطان رحمه الله (إذا صرح المدلس الثقة بالسماع ؛ قُبِلَ بلا خلاف ، وإن عنعن ؛ ففيه الخلاف) ، وقريبٌ منه قول ابن عبد البر (المدلس لا يقبل حديثه حتى يقول : ثنا ، أو سمعت ، فهذا ما لا أعلم فيه خلافًا)"اهـ [فتح المغيث (١/ ٢٣١)]

فتأمل أخي القارئ الفرق بين كلام المحدث الإمام ابن القطان وابن عبد البر بقولهما رواية المدلس الثقة إذا صرح بالسماع بلا خلاف ، وبين دعوى القنوبي لتعلم بأن الدافع له هو الهوى.

وبناء على قول القنوبي:" ولا شك أن المتفق عليه أولى بالتقديم من المختلف فيه"اهـ

نقول أن (المتفق عليه) كما ذكر ذلك ابن القطان وابن عبد البر ، أن رواية المدلس الثقة روايته بصيغة التحديث مقبولة بالاتفاق .

وأما (عاشرًا) فإنه حشو من الكلام لا طائل من وراءه وهو مبني على عقيدة التعطيل الفاسدة وهي رد خبر الآحاد ، وقد سبق أن رُدَّ عليه في كتاب "قدوم كتائب الجهاد ..." للشيخ عبدالعزيز الراجحي فانظره غير مأمور.

أبو البدر الحنبلي : بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله رب العالمين وأصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه إلى يوم الدين ، أما بعد :-
فهذا هو اللقاء الثالث في الحوار بين أحمد العنزي وبين أبي المرداس الإباضي وهو بتأريخ ٢٤/ ٤ / ١٤٣٨ صبيحة يوم الأحد.

ونواصل الرد على تشغيبات المخالف ، يقول المخالف الإباضي :"وبقي أن نناقش الأدلة الذي ذكرتها من القرآن والسنة بلفظ "من في السماء" وإليك الجواب:

الآية: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ)[سورة الملك ١٦ - ١٧] لم تذكر الآية الله عز وجل ، كما أن العبارة تكررت مرتين، ومع اللغويين "التكرار يفيد التغاير" وقد ذكر المفسرون أنهما ملَكيّ الخسف الرياح.

فقوله "أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض"يهددهم الله بمَلك الخسف ، وقوله " أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا "يهددهم الله بملَك الرياح ، ومعلوم أن الخسف والرياح موكلان بهما ملائكة في السماء ، ولا يمكن أن يكون المراد هو الله لوجود التكرار. " اهـ

والجواب عن ذلك من وجوه :-

الأول : أن المخالف الإباضي جاء بتفسيرات لعلماء متأخرين يتأولون الآيات على غير مرادها الظاهر بدعوى التنزيه لرب العالمين ، وترك تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله وهو عمدة المفسرين ومن أئمة السلف السابقين قول الله تعالى (أم أمنتم من في السماء) قال : "هو الله." [تفسير سورة الملك :١٦]

الثاني : أن المخالف الإباضي يحتج في العقيدة ، في تفسير آية قرآنية متعلقة بالاعتقاد ، بكلام مفسرين غير معصومين من الخطأ ، وهم - أي الإباضية - يلزمون أنفسهم بأنهم لا يحتجون في الاعتقاد إلا بالقطعي المتواتر!!

فلما عجز المخالف بأن يأتي بالدليل المتواتر على هذا التفسير المزعوم بأن من في السماء يعني الملائكة ، ففي الآية الأولى (أأمنتم من في السماء) زعم أنه ملك الخسف ! ، وفي الآية الثانية (أم أمنتم من في السماء) زعم بأنه ملك الريح ، ما الدليل على هذا ؟ لا يوجد سوى آراء بلا خطام ولا زمام ؛ فكابر عن قبول الحق ، وزعم بأن هذا ليس في العقيدة حتى يلتزم بأن يثبت ذلك بالتواتر.!!
وأما قوله (التكرار يفيد التغاير) كما عند اللغويين ، فجواب ذلك : أن التغاير هو فيما هددهم الله به من عذاب ، إما يكون العذاب بالخسف وإما يكون بالريح التي بها الحصباء ، وهذا واضح ولله الحمد ، فليس في هذه القاعدة حجة ، وإن كابر المخالف - ومكابراته كثيرة والله المستعان!- ، فخلاصة الجواب عما أجاب عنه المخالف :-

- أنه لم يأتي بدليل متواتر قطعي الدلالة على زعمه بأن من في السماء ههنا هما الملكان ، وهذا أمر غيبي لابد له من دليل توقيفي، وهذا واضح ولله الحمد وإن كابر المخالف فإن هذا لدليل على إفلاسه.

- أن القاعدة التي ذكرها (التكرار يفيد التغاير) توجيه ذلك أن العذاب النازل عليهم ممن هو في السماء - أي الله تعالى - إما يكون بالخسف ، وإما يكون بالريح.

ثم قال المخالف :"وحديث: "ارحموا من في الأرض يرحكم من في السماء" أيضا لا يوجد به لفظ الله ، وهو كما ذكره شراح الحديث المراد به الملائكة، وقد ورد بعدة بصيغ مثل "يرحمكم أهل السماء" ، فلا يوجد في الآية ولا في الحديث أي شاهد - ولو بالإشارة - يشير إلى أن الله في السماء، بل الآية والحديث لا يتحدثان عن الله عز وجل" اهـ

وجواب ذلك :-

فأما هذا الحديث فهو واضح أن الرحمة رحمة من في السماء وهو الله تعالى ، لكن هذه مكابرة كما سبق ، وتنزلًا مع المخالف أن المراد ههنا هم الملائكة! فماذا يفعل المخالف بالحديث المتفق على صحته عند البخاري ومسلم :" ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء ". [متفق عليه] ، هل سيقول أن النبي صلى الله عليه وسلم أمين الملائكة !؟

وماذا سيقول عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"والَّذي نفسي بيدِهِ ما من رجلٍ يدعو امرأتَهُ إلى فراشِها فتأبى عليهِ إلَّا كانَ الَّذي في السماء ساخطًا عليْها حتَّى يرضى عنْها". [صحيح مسلم ح١٤٣٦].

وماذا سيقول عن حديث أم المؤمنين زينب رضي الله عنها حينما قالت مفتخرة :" زوجَكُنَّ أهاليكُنَّ ، وزوجَني اللهُ تعالى من فوقِ سبعِ سماواتٍ . " [صحيح البخاري ح٧٤٢٠]

وماذا سيقول عن فعله كما في حديث حجة الوداع المشهور حينما سأل أصحابه :"وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون ؟قالوا : نشهد أنك قد بلغتَ وأدَّيتَ ونصحتَ ، فقال بإصبعِه السبَّابةِ ، يرفعُها إلى السماءِ وينكتُها إلى الناسِ اللهمَّ ! اشهدْ اللهمَّ! اشهد ثلاث مراتٍ ." [مسلم ح١٢١٨ /أبو داود ح١٩٠٥/ ابن ماجه ح٢٥١٢].

والأحاديث كثير وكثيرة جدًا في الدلالة على علو الله تعالى وأنه فوق السماء ، وحديث الجارية السابق الذي حوله ندندن صريح في ذلك ، فما استطاع المخالف أن يبين علته إلا بوساوس قد سبق تفنيدها ، وليس عنده حيلة إلا التكرار.

وينبغي التنبيه على أمر مهم جدًا وهو :-

أنه يظن البعض أن قول القائل (من في السماء) يعني من داخل السماء ! وليس

هذا بمراد ، بل المقصود حينما نقول : الله في السماء ، أي بمعنى : الله فوق السماء ، وهذا نظيره وارد في القرآن ، كما قال تعالى (قل سيروا في الأرض) أي فوق الأرض وليس داخلها ! ، وقال تعالى عن قول فرعون (لأصلبنكم في جذوع النخل) لا يفهم العربي أنه سيصلبهم داخل جذوع النخل! لكن العجمة عند هؤلاء والتقليد الأعمى هو الذي أوردهم المهالك ، فتنبه.

ومن المعلوم عند المسلمين الذين لم يتلوثوا بلوثة التشبيه ثم التعطيل ، أن الله تبارك وتعالى فوق عرشه ، والسماوات والأرض بالنسبة للكرسي كالحلقة في فلاة! فالكرسي وسع السماوات والأرض ، فما بالك بالعرش الذي هو أوسع وأعظم وهو سقف المخلوقات ، والله جل وعلا فوقه لا يحيط به شيء من مخلوقاته تعالى وتقدس فهو في العلو المطلق الذي لا شيء فوقه ، لكن المعطلة يظنون أن اثبات العلو لله تعالى يلزم من ذلك أن يكون الله داخل مخلوقاته !! وهذا سببه لوثة التشبيه وعدم تنزيه البارئ من لوازم المخلوقات ، وسيأتي الكلام في ذلك قريبًا بإذن الله تعالى.

وبعد الانتهاء من التعقيب على أجوبة المخالف للأسئلة المطروحة عليه وتبين لنا :-

•أن تضعيفه لحديث الجارية بعلة وجود يحيى بن أبي كثير وأنه مدلس وأن الحديث روي بألفاظ مختلفة ، وتم الرد على ذلك ، لكن استمر المخالف على المكابرة والتكرار.

•أنه لا دليل عنده للتفسير المزعوم بأن المراد من في السماء هما ملكان ، مع أنه لازم معتقده أن يحتج بمثل هذا بالقطعي المتواتر ، ولم يأت به.

•أنه لم يبين ضعف حديث "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " كما زعم في البداية بأنه ضعيف ، ثم في آخر كلامه زاد وقال أن الحديث روي بطريق فيه "يرحمكم أهل من في السماء " ، وتم الرد عليه على فرض ضعف الحديث وأنه ليس بصريح فماذا يفعل بالأحاديث الأخرى وهي صريحة الدلالة.!

نجيب على السؤال الذي كان قد طرحه قبل أن يجيب على الأسئلة وهو قوله :" *ما الفرق بين التجسيم والتشبيه، لكي لا تعيد علينا أدلة التشبيه* "

فجوابي عن ذلك :- أن التجسيم هو أن يقول لله جسم كالأجسام ، كما سبق أن ذكرت في بداية الكلام في اللقاء الأول.

وأن التشبيه هو أن يقول مثلاً : لله نزول كنزولي ، لله استواء كاستوائي ، لله يد

كيدي ، لله ضحك كضحكي ، تعالى الله وتقدس فإن هذا هو التشبيه.
وأما التمثيل فكأن يقال مثلا : لله ضحك مثل ضحكي! ، لله نزول مثل نزولي .. الخ.
فالتمثيل أعم من التشبيه ، والتجسيم لازم لمن يقول بالتمثيل ، فلا فرق إذن - والحالة هذه - بين من يجسم وبين من يشبه ويمثل فلازم الممثل والمشبه التجسيم ، فالذي ينفي التمثيل لازم ذلك بأنه ليس بمجسم ، ومن اثبت المثيل والتشبيه الكلي فلازم ذلك بأنه مجسم .

وهنا مسألة :- هل يلزم من اثبات المسميات في الصفات حصول التشبيه والتمثيل ؟ مثلا لو اثبتنا صفة السمع والبصر والعين والضحك والغضب والاستواء والنزول ، هل يلزم من ذلك أن يكون هذا تشبيه وتمثيل وتجسيم كون ذلك موجود في المخلوقات ؟

الجواب :- أن ذلك ليس بلازم لله تعالى ، فالآيات صريحة في نفي ذلك يقول الله جل وعلا (ليس كمثله شيء) ويقول سبحانه (قل هو الله أحد) وقال عز شأنه (ولم يكن له كفوا أحد) وقال تبارك وتعالى (ولا تضربوا لله الأمثال) وقال سبحانه (هل تعلم له سميا).
لكن الذين لا يؤمنون بهذه الآيات يزعمون بأن من أثبت هذه الصفات الخبرية لله أنه ممثل ومشبه ومجسم ! وعلى هذا فالذي أخبرنا بهذه الصفات دعانا لكي نمثله ونجسمه! تعالى وتقدس ، فطريقة أهل السنة في تنزيه البارئ جل وعلا هو اثبات الصفات مع التنزيه عن مماثلة المخلوقات.

وقد قال أحد أئمة السلف([١٠]) " من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن نفى ما اثبته لنفسه فقد كفر ، وليس فيما اثبته الله ورسوله تشبيه ".اهـ

وأما كونك تفرّق بين التشبيه والتجسيم وتزعم بأن الأدلة التي أوردتها عليك هي لنفي التشبيه لا التجسيم ! يدل على أنك لا تعرف لوازم هذه المصطلحات لكنك تقلد كلام مشايخك في نبز أهل الحديث بهذه الألقاب بقصد التنفير والتشفي.

---

[١٠] هو نعيم بن حماد شيخ البخاري ، روى هذا الأثر الذهبي كما في العلو للعلي الغفار أثر(٤٦٤).
وللفائدة : قال الإمام الدارمي في نقضه :" قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُلْنَا لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَلِّسِ بِالتَّشْنِيعِ أَمَّا قَوْلُكَ: "إِنَّ كَيْفِيَّةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ خَطَأٌ فَإِنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّهُ خَطَأٌ كَمَا قُلْتَ بَلْ هُوَ عِنْدَنَا كُفْرٌ وَنَحْنُ لِكَيْفِيَّتِهَا، وَتَشْبِيهِهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ أَشَدُّ أَنَفًا مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنَّا كَمَا لَا نُشَبِّهُهَا ، وَلَا نُكَيِّفُهَا، لَا نَكْفُرُ بِهَا ، وَلَا نُكَذِّبُ ، وَلَا نُبْطِلُهَا بِتَأْوِيلِ الضَّلَالِ، كَمَا أَبْطَلَهَا إِمَامُكَ الْمَرِيسِيُّ فِي أَمَاكِنَ مِنْ كِتَابِكَ ، سَنُبَيِّنُهَا لِمَنْ غَفَلَ عَنْهَا." اهـ نقضه على المريسي (١/ ٢١٩).

والشيء بالشيء يذكر ، أن هؤلاء المعطلة الذين يصفون خصومهم بالتجسيم ليس عندهم قاعدة منضبطة بل هم في اضطراب : فعند الأشاعرة إثبات الصفات السبع ومن أثبت ما عداها فهو مجسم.! وعند المعتزلة نفي الصفات وإثبات الأسماء فمن أثبت الصفات فهو مجسم ! يعني الأشاعرة عندهم مجسمة ، وعند الفلاسفة أن من أثبت الأسماء والصفات مجسم ! وعلى هذا فالأشاعرة والمعتزلة مجسمة!

وهكذا عند من ابتلي بالتعطيل يتهم من خالفه ممن زاد بالاثبات بأنهم مجسمة ، فليس عندهم قاعدة منضبطة وهذا يدل على الاضطراب ، هذا ما عندي باختصار حول سؤالك.

وأضيف على ما سبق :- أن أبا المرداس ذكر أن تعريف الجسم هو :" *وصف الله بصفات الأجسام* .."اهـ

والأشاعرة يقسمون الصفات لأقسام وأحد هذه الأقسام يثبتون صفات سبع وهي:-

(١) الحياة

(٢) والعلم

(٣) والقدرة

(٤) والإرادة

(٥) والبصر

(٦) والكلام

(٧)والسمع

ومن المعلوم أن بعض هذه الصفات في المخلوقات هي أعراض لا تقوم إلا بأجسام مثل الحياة والعلم والقدرة والإرادة..

وهذه الصفات صفات أجسام ، موجودة في الأجسام ، وبناء على تعريف أبي المرداس الإباضي يعتبر هؤلاء الأشاعرة من المجسمة.!!

بل يعتبر أبو المرداس نفسه مجسم بناء على تعريفه ؛ فالله حي ، والمخلوق متصف بصفة الحياة ، والله مريد ، والمخلوق مريد ، والله عليم والمخلوق عليم ، والله قادر والمخلوق قادر .. الخ

فالحياة والارادة والقدرة والعلم بناء على تعريفه هي من صفات الأجسام ، فيكون المخالف الإباضي قد وقع في التجسيم الذي يفر منه بناء على تعريفه للجسم بأنه وصف الله بصفات الاجسام.!

إن قيل أن هذه الأعراض لا يلزم أن تكون لله أعراضا ولذا لا يلزم أن يكون الله جسما وإن كانت هي في المخلوق أعراض ولا تقوم إلا بجسم ، فيقال كذلك بقية الصفات التي نثبتها وهي وإن كانت للمخلوقات تعتبر أجزاء وأبعاض ولا تقوم إلا بالجسم ، فلا يلزم أن تكون في الله تعالى ، يعني لا يلزم إثباتنا اليد والعين والضحك لله ، أن يكون الله تعالى وتقدس مجزئ كما في المخلوق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه إلى يوم الدين ، أما بعد :-

فهذا هو اللقاء الرابع في الحوار بين أحمد العنزي وبين أبي المرداس الإباضي وهو بتأريخ ٢٥/ ٤ / ١٤٣٨ مساء يوم الاثنين.

قال أبو المرداس الإباضي :- الجواب على ما سبق: أولا: زعمك أن تفسير من في السماء بأنه ملَك هي تفسير لمتأخرين هو محض كذب.

وسأعيد التفسيرات مع قائليها:

١. تفسير الإمام القرطبي: (وقيل: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب).

٢. تفسير البحر المحيط لأبي حيان: (وقيل : جبريل ، وهو الملك الموكل بالخسف

وغيره).

٣. تفسير الإمام الفخر الرازي:({ مَّن فِى السماء } الملك الموكل بالعذاب ، وهو جبريل عليه السلام).

٤. تفسير القشيري: ({ مَّن فِى السَّمَآءِ } أراد بهم الملائكة الذين يسكنون السماء ، فهم مُوَكَّلون بالعذاب ، وخوَّفهم بالملائكة أن يُنْزِلوا عليهم العقوبةَ من السماء ، أو يخسفوا بهم الأرض ، وكذلك خَوَّفَهِم أنْ يُرْسِلوا عليهم حجارةً كما أرسلوا على قوم لوط . وبيَّن أنَّ مَنْ كذَّب قَبْلَ هؤلاءِ رُسُلَهم كيف كانت عقوبتهم).

٥. تفسير النيسابوري: (ومنها قول آخرين أن المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في « الطور »).

ثانيا: زعمك (وترك تفسير الطبري) فتفسير الطبري لم يفسر العبارتين المتكررتين"من في السماء" هو الله، بل قالها في الثانية فقط، وإلا لوقع في خلاف قاعدة التكرار يفيد التغاير ، ومع ذلك تفسيره يعد مخالفا للقاعدة، ولو أنه لم يفسرها بنفس المعنى في العبارتين.

ثالثا: زعمك (التغاير هو فيما هدد الله من عذاب) فجوابه: التغاير يكون في المكرر لفظه.

أما المغاير لفظا فمعلوم أنه مغاير معنًى ، أي أن التغاير هو في معنى "من في السماء" المتكررة.

رابعا: زعمك: "أنه لم يأت بمتواتر قطعي الدلالة)

جوابه: أنتم -في التجسيم وفي أي عقيدة أخرى لكم- آخر من يتكلم عن التواتر، وعن قطعي الدلالة ، فهل حديث الجارية متواتر،فلا هو بمتواتر ولا هو بصحيح؟ وهل الآيات التي استدللت بها قطعية الدلالة؟

خامسا: زعمك على حديث "يرحمكم من في السماء" أنها رحمة من في السماء.

وجوابه : صدقت، ومن في السماء هم ملائكة الرحمن-لو صحت- لكن رواية "يرحمكم من في السماء" ضعيفة ففي إسنادها أبو قابوس ، بل رويت بصيغة "من لا يرحم لا يرحم" وغيرها.

سادسا: قولك: (فماذا يفعل المخالف بالحديث المتفق على صحته عند البخاري ومسلم: "ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء"

جوابه: الحديث روي بعدة صيغ في الصحيحين ولكنك تنتقي على هواك، منها: "أيأمنني الله على أهل الأرض، ولا تأمنوني" و" من يعدل إذا لم أعدل"

سابعا: استدلالك بحديث: "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها"
وجوابه: هي رواية شاذة انفرد بها مسلم، دون الكتب التسعة التي روتها، بل جاءت -أي هذه الصيغة- من طريق كيسان المتكلم فيه. وصيغة الحديث الصحيحة"تلعنها الملائكة حتى تصبح".

ثامنا: استدلالك "وزوجني الله من فوق سبع سماوات"
وجوابه: الحديث روي بعدة صيغ منها: "وزوجني الله في السماء" و"وزوجني الله من السماء" وعبارة "من فوق السماء" و"في السماء" و"من السماء" تتحدث عن الآية، وكلمة "زوّجناكها" فقد نزل أمر زواجها من السماء في كتابه العزيز، كنزول بقية كتب الله عز وجل.

تاسعا: استدلالك بحديث خطبة حجة الوداع" فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس".
جوابه: اللفظ الصحيح بدونها، فقد أورد البخاري خطبة الوداع في ثمانية مواضع وبدون هذا اللفظ، وأوردها غيره بدونها، فلم يذكروا الأصبع، ولا الإشارة إلى السماء.

ولو صح ذلك، فليس فيه دليل، فالإشارة إلى الأعلى بالأصبع ولو كان تعبيرا عن الله لا يفهم منه المكان، فإن لله العلو والرفعة، فحتى المنزهة لله قد يشيرون بأصبعهم إلى الأعلى عند ذكر الله العلي الأوحد.

وأخيرا : قد رأيتم كيف أن أدلتهم إما شواذ العبارات، وإما أحاديث المدلسين وغرباء الحديث، وإما فهوم الهوى وتحريف التفسير ، ولن تجد دليلا صحيحا بيّنًا. " اهـ

سؤالات الإباضي

أبو المرداس الإباضي : هل وجدتم نبيا من الأنبياء السابقين ذكر لقومه هذا التجسيم، فالقرآن أسهب في إيراد دعوة الأنبياء لأقوامهم وما قالوه لهم.
وهل وجدتم نبينا -عليه السلام- علّم أصحابه هذا التجسيم؟
وكذلك حجة إبراهيم على قومه، لما جسموا معبودهم فادعى إبراهيم ربوبية مجسما

أعلى منهم فبدأ بالكوكب، ثم النجم، ثم الشمس، فهل في نهاية المطاف بيّن لقومه مكان وجود الله أم اكتفى بالإيمان بوجود الله دون تحديد؟
لما كلم الله موسى، من أين كلمه، من الشجرة أم من على العرش؟
بما أنكم وصفتم الله بالمكان، والانتقال، فأين الله في الثلث الأخير من الليل ، على العرش أم في السماء الدنيا؟
هل تنفون عن الله صفة الجسم حتى نبرأكم من تسمية "المجسمة"؟
بما أن لله مكان مكانا معينا -حسب زعمكم- فقول إبراهيم لقومه: "إني ذاهب إلى ربي" هل فهمه قومه أنه ذاهب إلى مكان الله؟

بما أن لله مكانا معينا وهو السماء -حسب زعمكم- فقول إبراهيم "إني وجّهت وجهيَ للذي فطر السماوات والأرض" هل وجّه وجهه إلى السماء أو الأعلى؟

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :-
فهذا اللقاء (الخامس) في المناظرة بين أحمد العنزي وبين أبي المرداس الإباضي ، في موضوع (التجسيم) والرد صبيحة يوم الثلاثاء ٢٦/ ٤ /١٤٣٨هـ

قال أبو البدر الحنبلي :- فقد رأيتم كيف أن أبا المرداس الإباضي يرد على ما يقدر عليه ويترك الإلزامات التي تلزمه وتبين فساد ما يذهب إليه ، واختصر هذه الإلزامات :-

١- قد ألزمته بناء على تعريفه للتجسيم وهو وصف الله بصفات التجسيم - كما يقول المخالف الإباضي - ، أن يكون الأشاعرة والماتريدية مجسمة ، بل هو نفسه يعتبر مجسم لأنه يثبت صفة الحياة والوجود والعلم والقدرة والمشيئة لله عز وجل وهذه صفات موجودة في الإنسان وهي صفات جسم- كما يقول - فيلزم من ذلك أن يكون

أبا المرداس الإباضي من المجسمة لأنه وصف الله تعالى بصفات الأجسام! وكل هذا بناءً على تعريفه هو للجسم مما هو مذكور في اللقاء الأول ، ولم يرد على هذه النقطة فهي من أقوى الالزامات التي تبطل باطله ومع ذلك تجاهلها.

٢- ألزمته بأن يأتي بتفسير آية ١٦-١٧من سورة الملك على أنهما ملكان أحدهما ملك الخسف والآخر ملك الريح بناء على ما ألزموا أنفسهم به وهو أنهم لا يأخذون في العقيدة إلا بالقطعي! فلم يستطع أن يثبت ذلك فماذا فعل؟ قال أنتم آخر من يتكلم عن القطعي ..الخ كلامه ، وهذا يدل على عدم وجود الدليل فحاول أن يقلب الاستدلال والحجة على المخالف! وهذا واضح للقارئ.

والآن نأتي على ردود هذا المخالف ثم نجيب على الأسئلة التي طرحها :-
سأرد على نقوله عن المفسرين الخمسة واحدًا واحدًا ، ثم سألزمه بلازم بناء على نقله ، قال المخالف : "أولًا زعمك أن تفسير من في السماء بأنه ملَك هي تفسير لمتأخرين هو محض كذب ،وسأعيد التفسيرات مع قائليها: ١. تفسير الإمام القرطبي:(وقيل: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب)." اهـ.

قلت : دعوى أن زعمي كذب ، كذب! ، فإن هؤلاء كلهم متأخرون عن الطبري رحمه الله ، فأنا قد قلت :" الأول : أن المخالف الإباضي جاء بتفسيرات لعلماء متأخرين يتأولون الآيات على غير مرادها الظاهر بدعوى التنزيه لرب العالمين ، وترك تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله وهو عمدة المفسرين ومن أئمة السلف السابقين قول الله تعالى (أم أمنتم من في السماء) قال : "هو الله."[تفسير سورة الملك :١٦]" اهـ

فيفهم أن المراد بقولي (متأخرين) مقابل (الطبري) وهو من المتقدمين بالنسبة إليهم ، وليس المراد بالمتأخرين أي المعاصرين.! ، فابن جرير الطبري رحمه الله توفي ٣١٠هـ ، وهو يعتبر عمدة المفسرين والمرجع في معرفة تفسير القرآن بالأثر ، فتفسيره سلفي وهو أقرب زمنًا للسلف الذين لم يتلوثوا بلوثة التحريف والتعطيل .

وأما بقية المفسرين الذين نقل عنهم :-

- فالرازي توفي مابين ٦٠٤-٦٠٦هـ.
- أبو القاسم القشيري ٤٦٥هـ
- ونظام الدين النيسابوري ت٨٠٥هـ ، صاحب تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان المشهور بتفسير النيسابوري.
- وأبو حيان صاحب البحر المحيط ت٧٤٥هـ.

•والقرطبي ت٦١٧هـ.

وكل هؤلاء (أشاعرة) يتأولون آيات الصفات خلاف ما عليه السلف في إمرارهم آيات الصفات على ظاهرها دون تحريف الذي يسميه المبتدعة (التأويل) و(التفويض)

فأولًا : محاورك أيها الإباضي سلفي وليس بأشعري لكي تحتج بنقول هؤلاء الأشاعرة عليه ، فمنذ متى يحتج بالمخالف على المخالف؟ وسيأتي في نهاية الرد عند هذه الجزئية إلزام يلزم هذا المحاور كونه احتج بهؤلاء الأشاعرة في تفسير الآية.

ثانيًا : أن المخالف ترك قول الطبري رحمه الله لأنه خلاف هواه الذي يبتغيه ، واحتج بتفسيرات المتأخرين -عن الطبري رحمه الله-، الذين عاصروا بداية قوة مذهب الجهمية والمعتزلة ؛ لكون بعض الولاة في الدولة العباسة تبنوا مذهبهم ، أما الطبري فهو كان أقرب المفسرين للقرون الثلاثة الأولى المفضلة.

بل وهذا الهواري ((المفسر الإباضي)) يقول في تفسيره : "قوله (ءأمنتم من في السماء) على الاستفهام ، **يعني نفسه** (أن يخسف بكم الارض) أي : إنكم لا تأمنون ذلك (فإذا هي تمور) أي تتحرك حتى تخسف بكم ، (أم أمنتم من في السماء) **يعني نفسه** ، **وهي مثل الأولى** ، أي لا تأمنون .." اهـ

والآن فيما يتعلق بالنقول عن هؤلاء المفسرين :- لاحظ أخي القارئ أن غالب هذه المنقولات صدرها المخالف بقولهم (*قيل*) وهذه الصيغة معروفة عند أهل العلم إما للتضعيف فهي صيغة تمريض، وإما لدلالة على وجود أقوال أخرى ، فماذا فعل المخالف؟ اكتفى بنقل واحد عن هؤلاء المفسرين ولم يذكر بقية الأقوال ، وأنا سأنقل الأقوال التي ذكروها ، فهي ليست مسلّمة لهم لكن من باب بيان الخيانة العلمية لهذا المخالف! .

فإن القرطبي ذكر في تفسيره عدة أقوال نذكرها ، قال في قوله تعالى :"أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ" (١٦).

(١)قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَأَمِنْتُمْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ.

(٢)وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ قُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ وَعَرْشُهُ وَمَمْلَكَتُهُ ،وَخَصَّ السَّمَاءَ وَإِنْ عَمَّ مُلْكُهُ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ الَّذِي تَنْفُذُ قُدْرَتُهُ فِي السَّمَاءِ لَا مَنْ يُعَظِّمُونَهُ فِي الْأَرْضِ.

(٣) وَقِيلَ: هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَلَائِكَةِ.

(٤) وَقِيلَ: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب.
(٥) قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَأَمِنْتُمْ خَالِقَ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ كَمَا خَسَفَهَا بِقَارُونَ. (فَإِذا هِيَ تَمُورُ) أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ. وَالْمَوْرُ: الِاضْطِرَابُ بِالذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ.
قَالَ الشَّاعِرُ:
رَمَيْنَ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ وَلَنْ تَرَى ... دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَرَى فِي الْحَيَازِمِ
جَمْعُ حَيْزُومٍ وَهُوَ وَسَطُ الصَّدْرِ ، وَإِذَا خُسِفَ بِإِنْسَانٍ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَهُوَ الْمَوْرُ.

(٦) وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ: أَمِنْتُمْ مَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ، كَقَوْلِهِ: فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ [التوبة: ٢] أَيْ فَوْقَهَا لَا بِالْمُمَاسَّةِ وَالتَّحَيُّزِ لَكِنْ بِالْقَهْرِ وَالتَّدْبِيرِ.
(٧) وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَمِنْتُمْ مَنْ عَلَى السَّمَاءِ، كقوله تعالى: وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ [طه: ٧١] أَيْ عَلَيْهَا ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مُدِيرُهَا وَمَالِكُهَا، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ عَلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ، أَيْ وَالِيهَا وَأَمِيرُهَا..." اهـ

قلت : هذه سبعة أقوال ذكرها القرطبي في تفسير هذه الآية ، فلماذا اقتصر المخالف على نقله عن القرطبي :"وقيل: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب)."

ولم يذكر الأقوال الأخرى التي تدل على تعدد الأقوال في تفسير الآية!!؟ إنه اتّباع الهوى يا سادة.

وقد يقول قائل : هذه الأقوال وإن كانت متعددة لكنها لا تخرج عن كون الذي ينزل بالعذاب هم الملائكة.

يقال : نعم هو كذلك ، ومع ذلك هي لا تنفي كون الله تعالى فوق مخلوقاته وأنه بأمره ينزل العذاب وأن الذي ينزل بالعذاب هم الملائكة المخولون بذلك ، فيكون المعنى الكلي للآية : هل أمنتم أيها الكفار الذي فوق السماء -وهو الله- أن يخسف بكم الأرض فهي تضطرب بكم فتهلككم ؟ أم هل أمنتم أيها الكفار الذي فوق السماء -وهو الله- أن يرسل عليكم حاصبا وهي الريح المحمولة بالحصباء فيهلككم وينتقم منكم ، فستعلمون حينها صدق ما جاءكم به النذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

فهذا التفسير الكلي للآية هو الجامع للأدلة ، فالجمع بين الأدلة أولى من إهمال بعضها ، فالقصد : أن الاقتصار على نقل واحد للآية على أن هذا هو تفسيرها كما فعل المخالف ليس بصواب وفيه رد للأحاديث الدالة على علو الله تعالى فوق مخلوقاته.

ونقل المخالف :" ٢.تفسير البحر المحيط لأبي حيان: (وقيل : جبريل ، وهو الملك الموكل بالخسف وغيره)." اهـ.

قلت : يقول أبو حيان :"مَن في السَّماءِ هَذا مَجازٌ، وقَدْ قامَ البُرْهانُ العَقْلِيُّ عَلى أنَّهُ - تَعالى - لَيْسَ بِمُتَحَيِّزٍ في جِهَةٍ، ومَجازُهُ أنَّ مَلَكُوتَهُ في السَّماءِ لِأنَّ "في السَّماءِ" هو صِلَةُ مَن، فَفِيهِ الضَّمِيرُ الَّذِي كانَ في العامِلِ فِيهِ، وهو اسْتَقَرَّ، أيْ مَن في السَّماءِ هو، أيْ مَلَكُوتُهُ، فَهو عَلى حَذْفِ مُضافٍ، ومَلَكُوتُهُ في كُلِّ شَيْءٍ. لَكِنْ خَصَّ السَّماءَ بِالذِّكْرِ؛ لِأنَّها مَسْكَنُ مَلائِكَتِهِ وثَمَّ عَرْشُهُ وكُرْسِيُّهُ واللَّوْحُ المَحْفُوظُ، ومِنها تَنْزِلُ قَضاياهُ وكُتُبُهُ وأمْرُهُ ونَهْيُهُ، أوْ جاءَ هَذا عَلى طَرِيقِ اعْتِقادِهِمْ، إذْ كانُوا مُشَبِّهَةً، فَيَكُونُ المَعْنى: أأمِنتُمْ مَن تَزْعُمُونَ أنَّهُ في السَّماءِ ؟ وهو المُتَعالِي عَنِ المَكانِ. وقِيلَ: "مَن" عَلى حَذْفِ مُضافٍ، أيْ خالِقُ مَن في السَّماءِ. وقِيلَ: "مَن" هُمُ المَلائِكَةُ. وقِيلَ: جِبْرِيلُ، وهو المَلَكُ المُوَكَّلُ بِالخَسْفِ وغَيْرُهُ. وقِيلَ: "مَن" بِمَعْنى عَلى، ويُرادُ بِالعُلُوِّ القَهْرُ والقُدْرَةُ لا بِالمَكانِ، وفي التَّحْرِيرِ: الإجْماعُ مُنْعَقِدٌ عَلى أنَّهُ لَيْسَ في السَّماءِ بِمَعْنى الِاسْتِقْرارِ؛ لِأنَّ مَن قالَ مِنَ المُشَبِّهَةِ والمُجَسِّمَةِ أنَّهُ عَلى العَرْشِ لا يَقُولُ بِأنَّهُ في السَّماءِ." اهـ.

قلت : لاحظ أن أبا حيان زعم أن الآية محمولة على المجاز ، وهذا خلاف ما عليه السلف الذين يجرون النصوص على حقيقتها الظاهرة دون تحريف الذي يسميه المبتدعة بالتأويل وهو صرفهم اللفظ عن ظاهره ؛ لأن ظاهره غير مراد!([11])

ثم ذكر عدة أقوال بصيغة (وقيل) ، فالقوم ليس عندهم قول راجح صحيح مبني على الدليل التوقيفي بل جعلوا عقلهم هو الحاكم على نصوص الشرع فما استحسنوه قبلوه وما استقبحوه ردوه.

قال المخالف الإباضي :" ٣.تفسير الإمام الفخر الرازي:({ مَّن فِى السماء } الملك الموكل بالعذاب ، وهو جبريل عليه السلام)"اهـ

الجواب :- قلت : الرازي ذكر كذلك عدة أقوال من باب التأويل لأنه قد سار على القاعدة المبتدعة عدم اجراء النص على الظاهر ، فلذا وجب التحريف الذي يسمونه تأويلا ، فذكر عدة أقوال ولم يذكر قولا واحد حتى يأتي هذا المخالف الإباضي بهذا النقل ويقتصر عليه ، قال الرازي :- "فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل ، ثم فيه وجوه : أحدها : لم لا يجوز أن يكون تقدير الآية : أأمنتم من في

---

[11] انظر كتاب (مقالة التفويض بين السلف والمتكلمين) ص٥٣-٧٠

السماء عذابه ، وذلك لأن عادة الله تعالى جارية ، بأنه إنما ينزل البلاء على من يكفر بالله ويعصيه من السماء ، فالسماء موضع عذابه تعالى ، كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته.

وثانيها : قال أبو مسلم : كانت العرب مقرين بوجود الإله ، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة، فكأنه تعالى قال لهم : أتأمنون من قد أقررتم بأنه في السماء ، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض.

وثالثها : تقدير الآية : من في السماء سلطانه وملكه وقدرته ، والغرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله وتعظيم قدرته كما قال : (وهو الله في السماوات والأرض) فإن الشيء الواحد لا يكون دفعة واحدة في مكانين ، فوجب أن يكون المراد من كونه في السماوات وفي الأرض نفاذ أمره وقدرته ، وجريان مشيئته في السماوات وفي الأرض ، فكذا ههنا .

ورابعها : لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله : من في السماء الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل عليه السلام ، والمعنى أن يخسف بهم الأرض بأمر الله وإذنه.." اهـ

فلاحظ أيها القارئ أن الرازي الأشعري قد ذكر عدة تأويلات وهي تحريفات ، هروبًا من تفسير الآية على ظاهرها هروبًا بزعمه ومن سار على طريقته من التشبيه! وياليت شعري لو أنهم فسروا الآيات على ظاهرها الحقيقي كما هو معروف من كلام العرب من غير اعتقاد التشبيه ، ومن غير إلزام الله تعالى بلوازم المخلوقات ، لسلموا من هذه التخبطات العقدية فيما يتعلق بصفات الله تعالى .

والمقصود أن الرازي الأشعري لم يذكر قولا واحدا بل عدد عدة أقوال لم لا يقال كذا ؟ ولم لا يقال كذا؟! ، من غير حجة ولا برهان.

قوله : "٤. تفسير القشيري:{ مَّن فِى السَّمَآءِ } أراد بهم الملائكة الذين يسكنون السماء ، فهم مُوَكَّلون بالعذاب ، وخوَّفهم بالملائكة أن يُنْزِلوا عليهم العقوبةَ من السماء ، أو يخسفوا بهم الأرض ، وكذلك خَوَّفَهِم أنْ يُرْسِلوا عليهم حجارةً كما أرسلوا على قوم لوط . وبيَّن أنَّ مَنْ كذَّب قَبْلَ هؤلاءِ رُسُلَهم كيف كانت عقوبتهم)."اهـ

قلت : جرى هذا التفسير بناء على عقيدة التحريف.

وانظر التعليق على المنقول عن القرطبي وأبي حيان والرازي .

قوله : "٥. تفسير النيسابوري: (ومنها قول آخرين أن المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في « الطور »)."اهـ

الجواب :- كذلك يقال في النيسابوري ما قيل في السابقين ، لم يقتصر على قول واحد حتى ينقل هذا المخالف قولا واحد ويزعم أن هذا هو اختيار المفسر .

قال النيسابوري ت٨٥٠هـ :" وأهل السنة - كذا زعم وليسوا من أهل السنة - يتأولونه بوجوه منها : قول أبي مسلم أن العرب كانوا يقرون بوجود الإله لكنهم يزعمون أنه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء ، ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره ، لأن العادة جارية بنزول البلاء من السماء ، ومنها قول آخرين أن المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور" اهـ

لاحظ في هذا النقل عن النيسابوري :-

•أن النيسابوري عدد الأقوال ولم يرجح فعلى أي أساس نسب هذا المخالف القول المبتور الذي ذكره على أنه قول النيسابوري؟ فالنص ليس فيه ترجيح بل فيه ذكر ثلاثة أقوال وكلها فاسدة المعاني لاشك بذلك ولا ريب.

هذا ما يتعلق بنقل المخالف الإباضي تفاسير هؤلاء الأشاعرة ، والآن نلزم المخالف بإلزام قوي هو لازم له :-

•إن كان قد قَبِلَ تفسير هؤلاء الأشاعرة المفسرين للآية ، يلزمه قبول تفسيرهم كذلك بأن عصاة المسلمين لا يخلدون في جهنم!

فمثلًا :

• قال أبو حيّان في تفسيره (٣ / ٦٧٠):" وأجمع المسلمون على تخليد من مات كافرا في النار، وعلى تخليد من مات مؤمنا لم يذنب قط في الجنة، فأما تائب مات على توبته فالجمهور : على أنه لاحق بالمؤمن الذي لم يذنب ، وطريقة بعض المتكلمين أنه في المشيئة، وأما مذنب مات قبل توبته فالخوارج تقول : هو مخلد في النار سواء كان صاحب كبيرة أم صاحب صغيرة ، والمرجئة تقول: هو في الجنة بإيمانه ولا تضره سيئاته ، والمعتزلة تقول: إن كان صاحب كبيرة خلد في النار ،

وأما أهل السنة فيقولون: هو في المشيئة ، فإن شاء غفر له وأدخله الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبه وأخرجه من النار وأدخله الجنة بعد مخلدا فيها. ".اهـ

•وقال الرازي في تفسيره (١٠ / ٩٨): "المسألة الثانية : هذه الآية من أقوى الدلائل لنا على العفو عن أصحاب الكبائر ... " إلى أن قال :" إذا ثبت هذا فنقول : وجب أن يكون المراد منه أصحاب الكبائر قبل التوبة ، لأن عند المعتزلة غفران الصغيرة وغفران الكبيرة بعد التوبة واجب عقلا ، فلا يمكن حمل الآية عليه ، فإذا تقرر ذلك لم يبق إلا حمل الآية على غفران الكبيرة (قبل التوبة وهو المطلوب) ، الثاني : أنه تعالى قسّم المنهيات على قسمين : الشرك وما سوى الشرك ، ثم إن ما سوى الشرك يدخل فيه الكبيرة قبل التوبة ، والكبيرة بعد التوبة والصغيرة ، ثم حكم على الشرك بأنه غير مغفور قطعًا ، (وعلى ما سواه بأنه مغفور قطعًا) ، لكن في حق من يشاء ، فصار تقدير الآية أنه تعالى يغفر كل ما سوى الشرك لكن في حق من يشاء ، ولما دلت الآية على أن كل ما سوى الشرك مغفور ، (وجب أن تكون الكبيرة قبل التوبة أيضًا مغفورة) ." اهـ

•وقال النيسابوري في تفسيره (٢ / ٤٢٤): "وفي الآية دلالة على أن اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع لاتصالها بقصتهم، ولأنها دلت على أن ما سوى الشرك مغفور واليهودية غير مغفورة بالإجماع" .اهـ

وهكذا بقية المفسرين الذين نقل عنهم ، ولا نطيل فمن رجع لتفاسيرهم لوجدهم يصرحون بعدم تخليد العصاة في النار ، وهذا القول يعتبره الإباضية ومنهم هذا المخالف ، من عقائد اليهود! فإن كان كذلك فعلى أي أساس يحتج المخالف بمن يعتقد بعقيدة اليهود - بزعم هؤلاء الخوارج - في تأويل (تحريف) معنى آية {أأمنتم من في السماء..} ؟

فإن قال : أنا أحتج بهم عليكم وهم ليسوا بحجة علينا ، يقال له : بأن هؤلاء ليسوا بحجة علينا كما أنهم ليسوا بحجة عليكم سواء بسواء ، فكما أنكم لا تقبلون قولهم في قولهم عند الآيات التي تدل على عدم تخليد العصاة من المسلمين في النار ، فكذلك لا نقبل نحن وعامة السلف قول هؤلاء الأشاعرة فيما يتعلق بالأسماء والصفات والإيمان.

فالمخالف بين أمرين :-

•إما أن يقبل قولهم كذلك فيما يتعلق بعدم تخليد العصاة فلا فرق في قولهم هنا وهناك

سوى أنهم في مسألة عدم التخليد رجعوا للنقل فسلموا ، وأما فيما يتعلق بالصفات فرجعوا للعقل دون النقل فضلوا وأضلوا.!

•وإما يسقط احتجاجه بنقولهم لأنهم كما أنهم ليسوا بحجة عليه فليسوا بحجة علينا .

فحينها نرجع للمطلب الأول : وهو أن يأتي المخالف الإباضي بما ألزموا به أنفسهم : أنهم لا يحتجون بما يتعلق بالاعتقاد وعلم الغيب إلا بالقطعي المتواتر ، فأين هو الدليل القطعي أيها الإباضي في أن معنى (من في السماء) أحدهما ملك الخسف ، والآخر ملك الرياح!.

قال المخالف الإباضي :"ثانيا: "زعمك (وترك تفسير الطبري) فتفسير الطبري لم يفسر العبارتين المتكررتين "من في السماء" هو الله، بل قالها في الثانية فقط، وإلا لوقع في خلاف قاعدة التكرار يفيد التغاير ، ومع ذلك تفسيره يعد مخالفا للقاعدة، ولو أنه لم يفسرها بنفس المعنى في العبارتين."

الجواب :-

الطبري رحمه الله قد بيّن أن المراد من في السماء هو الله تعالى ، وحتى لو قال الطبري رحمه الله في الموضع الأول : هو الله تعالى ، فهو مع ذلك مردود عند المحاور الإباضي! ، لكن أين المهرب من قول شيخ الإباضية الهواري الإباضي في تفسيره :"قوله (ءأمنتم من في السماء) على الاستفهام ، يعني نفسه (أن يخسف بكم الارض) أي : إنكم لا تأمنون ذلك (فإذا هي تمور) أي تتحرك حتى تخسف بكم .

(أم أمنتم من في السماء) يعني نفسه ، وهي مثل الأولى ، أي لا تأمنون .." اهـ

ونرجع لشيخ المفسرين : يقول الطبري رحمه الله في تفسيره (٢٣/ ٥١٣) :" يقول تعالى ذكره (أأمنتم من في السماء) أيها الكافرون (أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور) يقول : فإذا الأرض تذهب بكم وتجيئ وتضطرب (أم أمنتم من في السماء) وهو الله (أن يرسل عليكم حاصبا) وهو التراب فيه الحصباء الصغار.."اهـ

فذكر الكفار في البداية ليعُلم من المخاطب ، وذكر الله تبارك وتعالى في الموضع الثاني تفسيرًا لمن في السماء وهو الله تعالى وهذا من باب التأكيد لا التغاير كما زعم المخالف..

هذا ما يتعلق بتفسير الطبري رحمه الله للآية ، وأما القاعدة فإنها ليست قاعدة مطردة !! فلا يجوز الاحتجاج بهذه القاعدة واستعمالها في كل موضع وبيان ذلك :-

(١) قال الله تعالى {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}(الصافات:١٥٨)
الجنة تكررت مرتان فهل الجنة الأولى تختلف عن الثانية!!!؟
(٢) قال تعالى تعالى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (*) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}(الزمر: ٢-٣)، الدين تكرر مرتان ، فهل الدين الأول يختلف عن الدين الثاني الخالص؟!!!

فهذه القاعدة المذكورة تتألف من جزئين كما هو معلوم عند من ذكرها :-
(الأول) إذا تكررت المعرفة لفظًا فهي الأولى معنى.
(الثاني) إذا تكررت النكرة لفظًا فالثانية غير الأولى.

فلو أردنا أن نطبقها على الآية التي نحن بصددها (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) ، بناء على هذه القاعدة وجزئيها ، فإن هذا موافق لما طبقه ابن جرير الطبري رحمه الله ؛ لأن هذه الآية ينطبق عليها الجزء الأول من القاعدة فـ السماء معرفة في الموضعين فيدل على أن الثانية هي نفس معنى الأولى ، لذا اكتفى ابن جرير رحمه الله بذكر معنى الثانية أن (من في السماء) أي : هو الله تعالى من باب التأكيد لا التغاير ، فيكون ابن جرير رحمه الله قوله موافق للقاعدة لا كما يقول هذا المخالف الذي لا يعرف ما يخرج من رأسه!!.

ومع ذلك أقول أن هذه القاعدة لا يحتج بها مطلقًا ، وإن أردنا تطبيقها في هذه الآية فنحن أولى بها.
فلا يمكن الاحتجاج بها مطلقًا لم ؟ لأنه لو طبقنا ذلك في جميع المواضع للزم معنى فاسد وبيان ذلك :- قال الله جل وعلا (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) فلو استعملنا هذه القاعدة للزم أن (إله) في الموضع الأول غير الـ (إله) في الموضع الثاني! وهذا قطعًا من المحال.

ولا يمكن ردها مطلقًا ؛ و التكرار ليس فقط دلالة على التغاير ، بل التكرار في القرآن خاصة ولغة العرب عامة له فوائد كثيرة منها للتأكيد ومنها للتعظيم والتفخيم وغير ذلك ، وليس هذا موضع التفصيل والاسهاب في هذه القاعدة وفيما سبق كفاية لتفنيد ما قاله المخالف.

قول المخالف :"ثالثا: زعمك (التغاير هو فيما هدد الله من عذاب) فجوابه: التغاير يكون في المكرر لفظه ، أما المغاير لفظا فمعلوم أنه مغاير معنًى ، أي أن التغاير هو في معنى "من في السماء" المتكررة." اهـ

الجواب : ينظر الرد على ما قاله في (ثانيًا) ، فلا نعيد.**!**

قال المخالف :"رابعا : زعمك: "أنه لم يأت بمتواتر قطعي الدلالة)جوابه: أنتم -في التجسيم وفي أي عقيدة أخرى لكم- آخر من يتكلم عن التواتر، وعن قطعي الدلالة ، فهل حديث الجارية متواتر،فلا هو بمتواتر ولا هو بصحيح؟ وهل الآيات التي استدللت بها قطعية الدلالة؟ "اهـ

الجواب :- قد سبق أن ذكرت في أكثر من موضع ، أن هذا من باب الإلزام لكم ؛ لأنكم تلزمون أنفسكم بأنكم لا تحتجون فيما يتعلق بالاعتقاد إلا بالمتواتر ، فحينها بناء على هذا الإلزام قيل لك : ائتني بالدليل المتواتر على زعمك بأن معنى (من في السماء) ملكين أحدهما ملك الخسف والآخر ملك الريح**!** فعجزت عن إثبات ذلك.

فأنت المطالب أن تثبت الدليل القطعي على هذا التفسير المتعلق بعلم الغيب المتعلق بالاعتقاد ، أما أهل السنة والجماعة فليس هذا من شرطهم ، فلذا هو ليس بلازم لهم.

وأما (التجسيم !!) فلا زال المخالف يكرر هذا اللقب -رغم أنه قد تم تفنيده - ، من باب التنفير عن الحق ، ولا غرو فهكذا فعل المشركين مع الأنبياء فما من نبي صلوات ربي وسلامه عليهم إلا واتهم بأنه ساحر ، كاهن ، كذاب ، من باب التنفير عن الحق الذي عنده ، وعلى خطاهم يسيرون هؤلاء!

وأما حديث الجارية فقد سبق الرد عليه وبيّنت بأنه صحيح ورددت على تضعيف وشخابيط هذا المخالف ، فلا نعيد.

قال المخالف :"خامسا: زعمك على حديث "يرحمكم من في السماء" أنها رحمة من في السماء ، وجوابه:- صدقت، ومن في السماء هم ملائكة الرحمن-لو صحت- لكن رواية "يرحمكم من في السماء" ضعيفة ففي إسنادها أبو قابوس ، بل رويت بصيغة "من لا يرحم لا يرحم" وغيرها" اهـ

الجواب :- من وجوه :-

أولها : أن المراد من في السماء هو الله تعالى ، ويكأن لسان حال المخالف المعطل بأن الله عز وجل ليس برحيم! كل هذا هربًا من اثبات العلو لله تعالى فوق مخلوقاته.

ثانيها : الحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح ، والحاكم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، وهو حديث متلقى بالقبول عند الأئمة المسمى بحديث المسلسل بالأولية.
وأما تضعيف المخالف الحديث بأبي قابوس ، فقد قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله (مقبول) يعني إذا توبع ، وله متابعة وهو حبان بن زيد الشرعبي .
وينظر [السلسلة الصحيحة (ح٩٢٥)].

ثالثها : حديث "الراحمون يرحمهم الرحمن.." ، يختلف عن حديث "من لا يرحم لا يرحم " ، فكلاهما حديث قيل في مقام يختلف عن الآخر وله طرقه وليسوا بحديث واحد ، فالاعتراض ضعيف ، بل إن هذا اللفظ من الشواهد التي بها يصحح حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، فتأمل كيف التلبس !

قال المخالف :"سادسا: قولك: (فماذا يفعل المخالف بالحديث المتفق على صحته عند البخاري ومسلم: "ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء" جوابه: الحديث روي بعدة صيغ في الصحيحين ولكنك تنتقي على هواك، منها: "أيأمنني الله على أهل الأرض، ولا تأمنوني" و"من يعدل إذا لم أعدل"

الجواب :-الحديث يكفي أنه صحيح ومتلقى عند الأئمة بالقبول ، فكون الحديث تنوعت ألفاظه لا يلزم من ذلك شذوذه وضعفه بما أنه قد احتج به الشيخين في صحيحيهما ، وليس في كلام المخالف (حجة) توجب عدم قبول الحديث الصحيح بلفظ "وأنا أمين من في السماء".

قال المخالف :"سابعا: استدلالك بحديث: "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها" وجوابه: هي رواية شاذة انفرد بها مسلم، دون الكتب التسعة التي روتها، بل جاءت -أي هذه الصيغة- من طريق كيسان المتكلم فيه ، وصيغة الحديث الصحيحة "تلعنها الملائكة حتى تصبح". اهـ

الجواب :- أما الشذوذ ، فإن هذا شذوذ في فكرك ، فالجمع يسير بين الأحاديث دون إهمال الصحيح من الأحاديث فالإعمال أولى من الإهمال ، ولا تعارض بين الحديثين ، كيف والحديث رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ!

•فلفظ قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا :".. لعنتها الملائكة حتى تصبح." (مسلم ح٣٥٣٨ / أحمد ح٧٤٧١)

•ولفظ " إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها.." من رواية يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا ، [يرويه مسلم ح٣٥٤٠/كتاب النكاح]

•ولفظ الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا :".. لعنتها الملائكة حتى تصبح ." يرويه (البخاري ح٣٢٣٧ ومسلم ح٣٥٤١)

فيمكن الجمع بينها بإنَّ الله إذا ابغض ولعن ، بغضت ولعنت الملائكة ، لحديث :" إنَّ اللهَ ، إذا أحبَّ عبدًا ، دعا جبريلَ فقال : إنِّي أحبُّ فلانًا فأَحِبَّه ، قال فيُحبُّه جبريلُ ، ثمَّ يُنادي في السَّماءِ فيقولُ : إنَّ اللهَ يُحبُّ فلانًا فأَحِبُّوه ،فيُحبُّه أهلُ السَّماءِ ، قال ثمَّ

يُوضعُ له القَبولُ في الأرضِ ، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريلَ فيقولُ : إنِّي أُبغِضُ فلانًا فأبغِضْه ،قال فيُبغضُه جبريلُ ، ثمَّ يُنادي في أهلِ السَّماءِ : إنَّ اللهَ يُبغِضُ فلانًا فأبغِضوه قال فيُبغِضونه ،ثمَّ تُوضعُ له البغضاءُ في الأرضِ " ، (البخاري ح٣٢٠٩ / مسلم ح٢٦٣٧ والسياق له)

فلا تعارض بين الأحاديث ويمكن الجمع بينها ، وأما يزيد بن كيسان فهو وإن تكلم فيه فقد وثقه جمع من أهل العلم كمسلم بدليل روايته له في صحيحه ، وكأحمد ويحيى بن معين والنسائي وغيرهم.

قال المخالف :"ثامنا: استدلالك "وزوجني الله من فوق سبع سماوات" وجوابه: الحديث روي بعدة صيغ منها: "وزوجني الله في السماء" و"وزوجني الله من السماء" وعبارة "من فوق السماء" و "في السماء" و "من السماء" تتحدث عن الآية، وكلمة "زوّجناكها" فقد نزل أمر زواجها من السماء في كتابه العزيز، كنزول بقية كتب الله عز وجل." اهـ

الجواب :- كونه ورد بعدة صيغ لا يغير المراد ، فنزول الأمر من العلو دليل على علو الله تعالى فما نزل الأمر من علو إلا كون هذا النزول جاء من علي أعلى وهو الله تعالى ، فسواء تعددت الصيغ أو لا ، ففي الحديث دلالة على علو الله تعالى وأن هذا معروف في القرن الأول.

فأدلة أهل السنة والجماعة في إثبات العلو لله تعالى ليست مقتصرة على النصوص الصريحة ، فإن أدلة العلو جاءت في الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة ، وهي متنوعة فتارة جاء اثبات العلو بذكر العلو ، وتارة بذكر الفوقية ، وتارة بنزول الأشياء منه ، وتارة برفعها إليه ، وتارة بكونه في السماء أي فوق السماء.

فمثلا بذكر العلو (وهو العلي العظيم)
وبذكر الفوقية (وهو القاهر فوق عباده)
وبذكر النزول ، الحديث السابق وكذا قوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض)
وقوله (إنا نحن نزلنا الذكر ..) وغيرها كثير.
وبذكر الرفع (ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي..) وقوله (تعرج الملائكة والروح

إليه) وغيرها.
وبكونه في السماء (أأمنتم من في السماء ..)

ولمن أراد الوقوف على ذلك وأكثر ،فعليه بقراءة كتاب الإمام الذهبي رحمه الله تعالى (العلو للعلي الغفار) حتى قال بعض أهل العلم أن أدلة علو الله تعالى تبلغ ألفي (٢٠٠٠) دليل.!

ورغم ذلك (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوا)!

فاللهم نسألك الثبات.

قال المخالف :" تاسعا: استدلالك بحديث خطبة حجة الوداع "فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس" جوابه: اللفظ الصحيح بدونها، فقد أورد البخاري خطبة الوداع في ثمانية مواضع وبدون هذا اللفظ، وأوردها غيره بدونها، فلم يذكروا الأصبع، ولا الإشارة إلى السماء.

ولو صح ذلك، فليس فيه دليل، فالإشارة إلى الأعلى بالأصبع ولو كان تعبيرا عن الله لا يفهم منه المكان، فإن لله العلو والرفعة، فحتى المنزهة لله قد يشيرون بأصبعهم إلى الأعلى عند ذكر الله العلي الأوحد ،وأخيرا ، قد رأيتم كيف أن أدلتهم إما شواذ العبارات، وإما أحاديث المدلسين وغرباء الحديث، وإما فهوم الهوى وتحريف التفسير ولن تجد دليلا صحيحا بيّنًا" اهـ

الجواب :- وهذا من العجائب! كأن المحاور يناقش على قاعدة :عنزة ولو طارت ، وكنت أتمنى أن تكون ردوده علمية موثقة حتى نستفيد! لكنه لا يجيد إلا المعارضة

حجج تهافت كالزجاج تخالها ** حقًا وكل كاسر مكسور!

يقول اللفظ الصحيح ما جاء من دونها ! طيب ما هو الدليل على ذلك يا هذا!؟ فكون البخاري رحمه الله خرّج الحديث وذكره في ثمانية مواضع كما تقول لا يلزم بأن الحديث ليس بصحيح!

فإن البخاري رحمه الله قد قال :"ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحاح خشية أن يطول الكتاب ".اهـ

ثم هذه الثمانية مواضع ، كثرتها لا تدل إلا على فقه البخاري في التراجم فإن من عادة البخاري رحمه الله أنه يقطع الأحاديث ويورد تحت كل ترجمة الشاهد من الحديث الذي يدل على الفقه في هذا الباب.

وممن أورد الإشارة بالإصبع مسلم (ح٢٩٥٠) أبو داود في سننه (ح١٩٠٥) وابن ماجه في سننه (ح٣٠٧٤) النسائي في الكبرى (ح٣٩٨٧) ابن خزيمة في صحيحه (ح٢٨٠٩) والطحاوي في مشكل الآثار (ح٤١) ابن حبان في صحيحه (ح٣٩٤٤) الدارمي في مسنده (ح١٨٩٢) وغيرهم.

وأما زعمه بأن الإشارة إلى السماء تعبيرًا عن الله تعالى لا يدل على أن الله في مكان! ، فإن هذه مكابرة واضحة ، فهو يعلم بأن هذا دليل على علو الله تعالى فوق خلقه ، لكن من نشأ على شيء صعب عليه أن يتركه لغيره.

وأما لفظ (المكان) فإن هذا اللفظ من الألفاظ المحدثة التي تحتمل معنى حق وتحتمل معنى باطل والتعبير بها ليس من طريقة المرضيين في الدين ، الذين يلتزمون في التعبير عما يتعلق بالله عز وجل بالألفاظ الشرعية الواردة في الكتاب والسنة ، فإن هؤلاء المبتدعة حينما يقولون : أنت حينما تقول الله في السماء يعني الله في مكان! يعني الله داخل مخلوق من مخلوقاته محاط به! هكذا يتصورون ويظنون ، ولو أنهم التزموا بما ورد عن السلف لأغناهم ذلك من مثل هذه الإيرادات و الإلزامات وهي ساقطة وليست بلازمة أبدًا ، وقد سبق الكلام عن هذه الألفاظ (التحيز ، المكان ، الجهة ..)إلى آخره ، فلا نعيد.

فصل

الإجابات المختصرة على سؤالات أبي المرداس

قال ابو المرداس الاباضي: "هل وجدتم نبيا من الأنبياء السابقين ذكر لقومه هذا التجسيم، فالقرآن أسهب في إيراد دعوة الأنبياء لأقوامهم وما قالوه لهم ، وهل وجدتم نبينا -عليه السلام- علّم أصحابه هذا التجسيم؟" اهـ

الجواب :-

قولك (التجسيم) إن أردت به أن يجعل لله جسمًا كأجسام المخلوقات ، فلم نقله وهو كفر ، وحاشا أنبياء الله تعالى أن يقولوا بهذا الكفر.

وأما إن كان مرادك بالتجسيم هو إثبات الصفات لله تعالى -وهذا مرادك قطعًا- !! فإن كان هذا هو معنى التجسيم يلزمك أن تقول بأن الله تعالى هو الذي جسّم نفسه - والعياذ بالله !- ، وقد ورد عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام - مثلًا - أنه استنكر على قومه عبادتهم من لا ينفع ولا يضر ، ومن لا يسمع ولا يتكلم ، فعند هذا الإباضي المخالف : التجسيم هو وصف الله بصفات المخلوقات.!

فالسمع والكلام من صفات المخلوقات ، فعلى هذا يكون إبراهيم عليه الصلاة والسلام يثبت الجسم لله تعالى وتقدس!! كل هذا بناء على الجهل المركب الذي تفوه به هذا المخالف تعريفًا منه لاصطلاح التجسيم!

وكذلك يقال في موسى عليه الصلاة والسلام ، وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أن الله عز وجل قال عن نفسه {الرحمن على العرش استوى} أي علا وارتفع وهذه صفة الاستواء.

وقال سبحانه (عالم الغيب والشهادة) وهذه صفة العلم.
وقال عز وجل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وهاتين صفتي السمع والبصر.
وقال جل وعلا (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) فهذه صفة اليد.
وقال تعالى وتقدس (وغضب الله عليه ولعنه) فهذه صفة الغضب.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر..)([١٢]) وفيه اثبات صفة النزول.

وغير ذلك من النصوص الكثيرة الثابتة في القرآن والسنة فإن كان اثبات هذه النصوص على ظاهرها الحقيقي كما هو مقرر عند العرب يعتبر تجسيمًا! فهذا طعنٌ في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو المرداس الإباضي :"وكذلك حجة إبراهيم على قومه، لما جسموا معبودهم فادعى إبراهيم ربوبية مجسما أعلى منهم فبدأ بالكوكب، ثم النجم، ثم الشمس، فهل في نهاية المطاف بيّن لقومه مكان وجود الله أم اكتفى بالإيمان بوجود الله دون تحديد؟"اهـ

الجواب :-

إبراهيم عليه الصلاة والسلام استنكرعلى قومه عبادتهم الأصنام والكواكب التي (لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تتكلم) ، فحجته التي آتاه الله تعالى إياها (لبيان ذلك لهم) ، ففي الكواكب بيّن أن الرب الذي يغيب طويلا ثم يعود وهناك من هو أعظم منه وأكبر ، فهذا ليس بإله يستحق العبادة ، بل الذي يستحق العبادة هو الحي القيوم على خلقه لا يغيب عنه مثقال ذرة ويعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما يسرون وما يجهرون.

[١٢] البخاري ح(١١٤٥) مسلم ح(٧٥٨).

ثم من حججه عليهم كذلك ما جرى معهم بما يتعلق بالأصنام حتى كسرها ثم لما سألوه من فعل ذلك قال فعله كبيرهم فاسألوهم إن كانوا ينطقون ، فأسقط في أيديهم أن هؤلاء لا يتكلمون! فرب لا يتكلم ولا يستطيع أن يدفع الضر عن نفسه فمن باب أولى أنه لا يستطيع أن يضر وينفع غيره ، فلا يستحق مثله العبادة.

فهذا خلاصة المحاججة والمراد منها ، ثم قوله بالأخير هل بيّن لهم مكان وجود الله أم اكتفى بالإيمان بالله دون تحديد! فهذا ليس بحجة لعدم قَبول ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن ذلك وهو صاحب الشرع المتبع ، وكون الله عز وجل لم يذكر عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه بيّن أو لا ، لا يلزم من ذلك أنه لم يفعل ، فليس كل ما حصل ذُكِرَ في القرآن بالتفصيل وهذا واضح بيّن.

والمقصود بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بعلو الله تعالى فوق خلقه وأنه سميع بصير ، وأنه عليم قدير ، وأنه مريد قدير ، وأنه له يدين ، وأن له عينين ، وأنه يضحك ويغضب ، والنصوص صحيح في ذلك ، فنثبت هذه الصفات مع نفي المثيل ؛ لوحدانية الله تعالى وتفرده بذاته وصفاته وأفعاله ، فمثلًا الله تعالى حي والمخلوق حي ، فهل حياة الله كحياة المخلوق ؟ الله موجود والمخلوق موجود فهل وجود الله كوجود المخلوق ؟ الله قادر والمخلوق قادر فهل قدرة الله كقدرة المخلوق ؟ والله سميع بصير والمخلوق سميع بصير فهل سمع وبصر الله تعالى كسمع وبصر المخلوق ؟

إن قلت : لا ، وهذا الصواب ، فقل هذا في سائر الصفات ، فالقول في بعض الصفات كالقول في بعضها آخر إذ لا فرق.

وإن قلت : نعم فهذه مكابرة وتجسيم وتمثيل بالله وهو غير لائق به.

ثم لمَ يذهب المخالف للمتشابه ؟ أفي قلبه مرض ؟ قال تعالى عن أمثاله ممن يتتبع المتشابه (وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ..)الآيات.

وبالإضافة : إلى أن موسى عليه الصلاة والسلام قد أخبر فرعون بعلو الله تعالى فوق مخلوقاته ، فماذا فعل فرعون ؟ قال الله تعالى حاكيًا عنه قوله (قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب ، أسباب السماوات فاطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه كاذبا)

ففرعون كذّب موسى عليه الصلاة والسلام حينما أخبره بعلو الله تعالى ، فرد فرعون ساخرا منه بما ذكره الله تعالى في الآية ، فيدل هذا على أن من ينكر علو الله تعالى بذاته فوق مخلوقاته هو تابع لفرعون في عقيدته النافية لعلو الله تعالى وتقدس ، فتأمل.

قال ابو المرداس الاباضي: "لما كلم الله موسى، من أين كلمه، من الشجرة أم من على العرش؟"

الجواب :-

قد سبق أن رددت على سؤاله هذا في مناقشة سابقة لكنه كالعادة حفظ هذه الأسئلة فيستمر على تكرارها ، والجواب عن ذلك :- أن الله تعالى فوق عرشه لا زال ولا يزال على ما هو عليه ، وحينما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام سمع موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله تعالى من ناحية جهة اليمين من جهة الشجرة ، لأن الله عز وجل لا يحلُّ في مخلوقاته ولا تحيط به ، فكون الله في علوه ويسمع الصوت من جهة اليمين ليس بأمر مستنكر ولا مستقبح عقلا ، ومثال ذلك في المخلوق ولله المثل الأعلى :-

أن القمر تراه فوقك وهو كذلك إما يكون بجهة اليمين أو الشمال أو الخلف بحسب موقعك ، فلا ينفي هذا كونه في العلو وكذلك كونه في اليمين أو الشمال أو الأمام أو الخلف في وقت واحد ، فهذا ما يتعلق بالمخلوق، فإن فهمت هذا ، فلله تعالى المثل الأعلى ، فلا يلزم من كونه فوق عرشه ، وسماع موسى عليه الصلاة والسلام الصوت من جهة اليمين أن الله ليس فوق عرشه وأنه قد صار عند الشجرة بذاته فدخل في الأرض!! فتأمل.

قال أبو المرداس الإباضي: "بما أنكم وصفتم الله بالمكان، والانتقال، فأين الله في الثلث الأخير من الليل ، على العرش أم في السماء الدنيا "اهـ

الجواب:-

لا زال المخالف يواصل المكابرة وهذا واضح من الأسئلة ، فيقال له :- كون الله عز وجل ينزل في الثلث الأخير من الليل ،كما جاء في الحديث الصحيح المتفق عليه :"

ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له .. " الحديث([١٣])

لا ينفي - كذلك كما سبق - كونه فوق عرشه جل وعلا في العلو المطلق ، فإن هذا ليس بمحال عقلًا على الله تعالى ، لكن المعطلة ومنهم المخالف الإباضي يظنون أن كون المسلم يثبت النزول لله تعالى أن الله سبحانه داخل في السماء! محصور بها محاط بها ! وهذا ظن البليد وفهم سقيم وهو عن المراد بعيد .. جدًا .

وهم ما قالوا الذي قالوا إلا لأنهم تلوثوا بلوثة التشبيه والتمثيل ، فألزموا الله تعالى بلوازم المخلوقات ، فما الحيلة؟ قالوا ننفي هذه الصفات فلا نثبتها ، فهربوا من ضلالة إلى ضلالة.

وكذلك مما يثيره المخالفون : كون الله ينزل في الثلث الآخر من الليل يلزم من ذلك كونه دائم النزول إذ أن الليل يكون هنا ، ثم يكون في موضع آخر ولازم ذلك أن يبقى الله في نزول دائم لو قلنا بإثبات النزول إلى السماء الدنيا!

فجواب ذلك قد اسهب فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وفصل كما في كتابه شرح حديث النزول ، وأقول اختصارًا : أن هذا الإلزام هو من (لوازم المخلوقات) ولا يلزم الله عز وجل ، فمن يلزم الله تعالى بلوازم المخلوقات كان هذا القول والإيراد عليه لازمًا ، وهو بحمد الله تعالى ليس بلازم لنا ، وأن ذلك من لوازم المخلوقات وهو مما لا يليق إلزام الله به لقوله سبحانه في آية صريحة وواضحة (ليس كمثله شيء) وقوله سبحانه (هل تعلم له سميا) وقوله (قل هو الله أحد) وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) وغير ذلك من الآيات الدالة على تفرد الله عز وجل بأفعاله وذاته وصفاته فالله لامثيل له ولا شبيه تعالى وتقدس عما يقوله المشبهة المعطلة علوًا كبيرا.

قال أبو المرداس الإباضي :"هل تنفون عن الله صفة الجسم حتى نبرأكم من تسمية "المجسمة" ؟" اهـ

الجواب:-

[١٣] البخاري ح(١١٤٥) مسلم ح(٧٥٨).

اثبت العرش ثم انقش ، ونحن نلتزم بالتعبير عن الله تعالى بما جاء في القرآن والسنة الصحيحة ، وأما ما لم يأت بهما فلا نعبر به ، فمن ذكرها نقول له : ماذا تريد بهذه الكلمة ؟ فإن كان المعنى صحيح موافق للكتاب والسنة فنقول المعنى صحيح لكن تعبيرك بهذا اللفظ الذي لم يرد في القرآن والسنة تعبير خاطئ مردود فلا يعبر به فعبّر باللفظ الشرعي الذي جاء في القرآن والسنة ، وإن كان المعنى فاسد رد المعنى واللفظ.

وقد يقول قائل : طيب لم لا تنفون اللفظة مباشرة بدلا من أن تستفسروا عن معناها ؟ فالجواب : أن هذه الألفاظ حمّالة أوجه ، يريد بها هؤلاء حين استعمالها نفي المعاني الصحيحة التي دلت عليها النصوص ، فلا يجوز حينها النفي مطلقًا ، ومن معانيها معان فاسدة فلا يمكن قبولها مطلقًا ، لذا كان السلامة هو أن يستفصل عن مراد المتكلم بهذه الألفاظ ، ثم يوجه بالتوجيه الصحيح فيما يتعلق بالذات العلية.

قال أبو المرداس الإباضي: "بما أن لله مكان مكانا معينا -حسب زعمكم- فقول إبراهيم لقومه: "إني ذاهب إلى ربي" هل فهمه قومه أنه ذاهب إلى مكان الله؟" بما أن لله مكانا معينا وهو السماء -حسب زعمكم- فقول إبراهيم "إني وجّهت وجهيَ للذي فطر السماوات والأرض" هل وجّه وجهه إلى السماء أو الأعلى؟" اهـ

الجواب:-

ولا زلنا نكرر أن هؤلاء يعبرون بالألفاظ المبتدعة ابتغاء نفي المعاني الصحيحة ، فالمكان لفظ محدث لم يذكر في القرآن والسنة في اثبات العلو لله تعالى ، فالمكان إما يراد به المكان المخلوق الذي يكون الشيء به محصورا ، وإما يراد به الموضع وهو الجهة .

فحينما يعبر المبتدعة بالمكان هم يريدون بذلك نفي علو الله تعالى لظنهم بأن إثبات العلو يعني إثبات المكان بالمعنى الفاسد وهو المكان المخلوق الذي يكون الشيء به محصورا ! وطبعًا هذا ليس بمراد حينما يثبت أهل السنة العلو لله تعالى إذ يثبتون له العلو المطلق وأنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته فإن كان كرسيه وهو مخلوق وسع

السماوات والأرض والسماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة للكرسي كالحلقة في فلاة ! ، فمن باب أولى العرش الذي فوقه الرحمن وهو أعظم من العرش ، فمن باب أولى الخالق جل جلاله وهو أعظم من العرش وهو فوقه في عليائه وكبريائه جل جلاله.

فالمقصود أن هؤلاء المبتدعة يستعلمون هذه الألفاظ المبتدعة المحدثة ابتغاء نفي وتعطيل المعاني الصحيحة الواردة بالألفاظ الشرعية .

وأما ما يتعلق بالآيتين:-

أما الآية الأولى : فإن القرآن يفسر بعضه بعضا ، فقوله تعالى (إني ذاهب إلى ربي) مثل قوله جل وعلا (إني مهاجر إلى ربي).

والمقصود الهجرة إلى بلاد المقدس قال تعالى (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين).

قال الطبري([14]) رحمه الله :" يقول : وقال إبراهيم لما أفْلَجَه الله على قومه ونجاه من كيدهم : (إني ذاهب إلى ربي) يقول : إني مهاجر من بلدة قومي إلى الله : أي إلى الأرض المقدسة ، ومفارقهم ، فمعتزلهم لعبادة الله ، وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين) : ذاهب بعمله وقلبه ونيته." اهـ

وأما الآية الثانية : فإن المراد بقوله (وجهت وجهي ..) أي قصدت بعبادتي لله تعالى حنيفًا مسلمًا ، وهذا هو معنى الآية على ظاهرها الحقيقي ، ويعرف ذلك من السياق القرآني للسابق واللاحق لهذه الآية.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره([15]) :- القول في تأويل قوله (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام: ٧٩]

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام: أنه لما تبيّن له الحق وعرَفه، شهد شهادةَ الحقّ، وأظهر خلاف قومِه أهلِ الباطل وأهلِ الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قِيل الحقّ والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله، وإنكارهم إياه عليه، وقال لهم: " يا قوم إنّي بريء مما تشركون " مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم، إني وجهت

---

[14] في تفسيره (٢١/ ٧١).

[15] تفسيره (١١/ ٤٨٧).

وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويُحْيي ويميت = لا إلى الذي يفنى ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع.

ثم أخبرهم تعالى ذكره: أن توجيهه وجهه لعبادته، بإخلاص العبادة له، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحبُّ من التوحيد، لا على الوجه الذي يوجَّه له وَجْهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك، إذ كان توجيه الوجه على غير التحنُّف غير نافع موجِّهه، بل ضارّه ومهلكه =" وما أنا من المشركين "، ولست منكم ، أي : لست ممن يدين دينكم، ويتّبع ملّتكم أيُّها المشركون.

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول:

١٣٤٦٥م - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قول قوم إبراهيم لإبراهيم: تركت عبادة هذه؟ فقال: " إني وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض "، فقالوا: ما جئت بشيء! ونحن نعبده ونتوجّهه! فقال : لا حنيفًا !! قال: مخلصًا، لا أشركه كما تُشْركون." اهـ.

والآيتان ليستا من نصوص الصفات ، وظاهرها الذي وضعت به هو ما سبق ذكره ، وهذا ما لا يفهمه المعطلة الذي يحتجون بهذه الآيات على أهل السنة فحينما يبينون لهم المعنى الصحيح يقولون : لماذا أوّلتم الآية وصرفتموها عن ظاهرها وأنتم تزعمون بأنكم لا تتأولون الصفات!

فيقال : أن هذا ليس بتأويل -بالمعنى الباطل الذي يدندن حوله المعطلة وهو صرف اللفظ عن ظاهره لأن ظاهره غير مراد!-.

فالتأويل يكون بمعنى (التفسير) أي التوضيح والبيان والكشف عن معنى الآية وهو المراد في كلام الطبري رحمه الله تعالى ، ويكون بمعنى مآل الشيء.

وكذلك أن هذا التفسير للآية هو على ظاهر الآية ومعناها الحقيقي الذي وضعت له ، فالكلمة الواحدة يختلف معناها بحسب موضعها في السياق ، فمن الغلط أن يظن أن الكلمة الواحدة لا تحتمل إلا معنى واحدا!

وهذا بيّن وظاهر، ومثال ذلك كلمة (العين) فهي لها معاني يختلف معناها بحسب السياق فمثلًا :

١- عين فلان سليمة.
فالعين هنا العين المعروفة التي يبصر بها.

٢- ارسل قائد الجيش عينًا.
فالعين هنا هو الجاسوس.

٣- شربت من العين.
أي من ماء البئر.

ونظائر ذلك كثير ، لكن من استغلقت عليه العجمة**!** وإن نطق بالعربية**!!** ، جعل الكلمة لا تحتمل إلا معنى واحدا فإن فسرتها هنا على ظاهرها الحقيقي المعروف بموضعها من السياق ، ثم فسرتها في موضع آخر على ظاهره بحسب موضعه من السياق بخلاف المعنى الأول ، ظن الجاهل أن هذا تناقض**!**

هذا آخر البيان على سؤالات الإباضي ، وهو خاتمة النقاش السابق

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.